حوليات آداب عين شمس المجلد ٥٠ (عدد يناير – مارس ٢٠٢٢)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

العناصر القصصية في الرّواية العربية الحديثة
روايةُ الطَّـريق لنجيب مَحفُوظ أنموذجًا

علي عمران*

أستاذ الأدب والبلاغة والنقد المشارك- الجامعة الأهلية – مملكة البحرين
dr.aliomran7@gmail.com

المستخلص

يحاول هذا البحث الكشف عن العناصر القصصية في رواية الطريق للكاتب العالمي نجيب محفوظ الذي احتل مكانة عالية في الأدب الروائي، وعدّ أدبه أدبًا واقعيًّا رمزيًّا، وملأت رواياته دنيا السّينما، وشغلت النّاس، وتبوأت روايته (الطريق) مكانة مرموقة في عالم السّرد ،والسّينما المصرية، ولقد توفرت هذه الرواية على عناصر قصصية سردية غاية في الأهمية ضمنت لها هذه المكانة والمنزلة الرفيعة، ولقد عالج البحث العناصر القصصية المكونة لها، وهي على النحوالآتي: بناء الأحداث، المكان، والزّمن، فضاءات الرّواية، والشّخوص، واللّغة، والسّرد،الوصف، والخطاب في الرّواية.

وختمت هذا البحث بنتائج توصلت إليها.

الكلمات المفتاحية: السّردية، الحدث، المكان، الشّخوص، السّرد، الرّاوي، اللّغة، الوصف، الخطاب، الاسترجاع.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠٢٢.

توطئة

شغل نجيب محفوظ مكانة عالية في الأدب الروائي، واعتبر أدبه أدبًا واقعيًا رمزيًا، إذ تنوّعت رواياته،وكانت جميعها تدور حول أحداث وقعت في أحياء القاهرة القديمة في مصر. شغلت روايته (الطريق) مكانة مرموقة في السرد، والسينما، وظهرت على أشكال أدبية متنوّعة، فتوافرت فيها عناصر فنية عالية، اشتملتْ على عناصر قصصية مؤثرة ضمنت لها هذه المنزلة الرفيعة، ووقع الاختيار على رواية الطريق من بين جميع رواياته لرصد العناصر القصصية فيها ؛ لأنّنا لم نجد بعد البحث والفحص أنّ أحدًا من الباحثين قَدْ شملها ببحثٍ يتناول العناصر القصصية، فلهذا قمت باختيارها في محاولة الكشف عن عناصر القص فيها.

ولقد وجدناها أرضًا خصبة للقراءة والتأويل،وفيها عنى بالعناصر القصصية السّردية، وهناك صنيعٌ فنيٌّ مغاير، ورمزية في اختيار الأسماء، والأمكنة واضح،وإتقان للحيل السّردية التي مكنت الراوي من الانتقال عبر أزمنة متطاولة دون أن يشعر القارئ أن ثمة خللًا في البناء الفني للرواية.

تقوم هذه الرواية على تبني الكاتب شخصية رئيسة هي شخصية (صابر) يُسندُ إليها الفعل في النّص،ويُركّزُ عليها فعل القص، تستحوذ على اهتمام الكاتب فيوظف بقية الشخصيات الثانوية لاظهارها.

والطبعة التي اعتمدتُ عليها هي طبعة دار الشّروق الرابعة، صدرت عام ٢٠١٥ م، وتقع الرواية في ١٦٧ صفحة من القطع المتوسط، وظهرت رواية نجيب محفوظ الواقعية الفلسفية هذه عام ١٩٦٤ م. وقد اعتمدتُ في هذا البحث على المنهج التطبيقي التحليلي في إبراز العناصر القصصية التي تبيّن حقيقة العمل، وتبرز جماليته وفنيته.

ملخص رواية الطريق

تبدأ أحداث الرواية بوفاة أمّ صابر بطل الرّواية(بسيمة عِمران) تلك التي تركت زوجها (سيد سيد الرحيمي) منذ ثلاثين سنة، ولقد أضاعت سني عمرها في طريق الفحشاء والبغاء الذي أودى بها إلى السّجن،وحينما أطلق سراحها، فاجأت ابنها (صابر) بإخباره عن والده قبل مماتها،وأوصته بالبحث عنه كي ينعم بالحياة الهانئة. فيترك صابر الإسكندرية قاصدا القاهرة للبحث عن أبيه المخلص له من شقائه، وبعد أن يصل إلى القاهرة يسكن في فندق متواضع لرجل يدعى العم (خليل أبوالنجا) وله زوجة شابة جميلة اسمها (كريمة) التي تخون زوجها العجوز مع صابر، ثم يتعرف صابر على (إلهام)التي تعمل في جريدة (أبوالهول)،وهي تبحث عن أبيها مثله،وتعبّر عن حبّها له، وفي نهاية الطريق يقع صابر في فخ نصبته (كريمة) له عندما جعلت من صابر قاتلًا لزوجها (خليل أبوالنجا) لتتخلص من حياتها المملة الكئيبة معه؛ ولكن سرعان ما يشك صابر في خيانتها فيقتلها،ويقبض عليه، ويودع السجن.

المدخل إلى قلب الطريق (رمزية عنوان الرواية)

الحديث عن عنوان الرواية المكون من كلمة واحدة، وهي كلمة مفردة معرفة بأل التعريف، إذ يبدو-العنوان -من الوهلة الأولى غامضًا فلا يعطي انطباعًا عن الأحداث التي في الرواية ؛ فهولا يذكر الشّخصيات أوالإطار المكاني أوالزماني؛ ولكنّه يعبّر عن فلسفة الرواية ومضمونها الرمزي العميق؛ذلك أنّ كلّ شخصية في القصة كان لها طريقها الخاص، وطريقها الذي اختارته بنفسها،فمثلا بطل الرواية صابر اختار القتل،والاجرام،وعدم الصبر في طريق البحث عن والده المجهول،والذي سيؤمن له السلام، والحرية،والسعادة، والحياة الراغدة الكريمة؛ ولكن إغراءات العالم المادي أخذته،ودفعت به بعيدًا عن هذا الطريق.

وعند المضي في الرواية نرى بأنّ الطريق تعني الطريق الذي سلكته الشخصية الرئيسة، فيكون الطريق له أكثر من معنى ودلالة، فالطريق في هذه الرواية كانت عبارة عن طرق متعددة ولم يصل إلى غايته الأساسية، فالرواية خلاصتها بحث عن شيء، وقد ينتهي إلى شيء آخر، فالبطل في القصة قد خرج بحثًا عن أبيه طالبًا السعادة والحياة الراغدة ؛ولكن الطريق يؤدي به في النهاية إلى السجن.

الطريق هنا عبارة عن طريق الحياة لدى صابر الذي تحمل عبئها منتظرًا السلام والكرامة،والذي كان غائبًا في هذه الرواية. كما أن الطريق تمثل في البحث عن الرؤية الفلسفية الوجودية المتسائلة بحيرة بحثًا عن خلاص الإنسان،ومصيره،وحياته هي ما تتجلى في هذه الرواية الفلسفية ذات الأبعاد الرّمزية،وقد حملت رواية الطريق هدفًا ساميًا يتمثل في رحلة الإنسان بحثا عن السعادة، والسّلام،والطمأنينة،والرفاهية منذ الميلاد،وحتى الوفاة.

وإزاء كلّ هذا فنحن في هذا البحث سنقوم بالكشف عن عناصر القص، وتحليل أنظمته، ومكوناته، والعلاقات الداخلية فيه، فغرضنا تبيان العناصرالقصصية،ومعرفة ماهيتها فتحليل أيّ عنصر لا يمكن أن يتم بمعزل عن بقية العناصر الأخرى، فهذه العناصر المترابطة تشكل البناء الفني للرواية،فتعطي الرواية قيمة فنية كبيرةً.

ويمكن الكشف عن العناصر القصصية في رواية الطريق عند نجيب محفوظ من خلال تناول العناصر الآتية:-

بناء الأحداث،ومسرح الأحداث (المكان)، الزّمن، والشّخصيات، (علاقة الرّاوي بالشّخصيات،وتوظيف أسماء شخصيات الرّواية، ودلالتها الرّمزية)، نسيج القصة، ويتكون من عناصر القص الآتية: (السّرد، الوصف، الحوار، اللّغة)، والخطاب في الرواية.

سرد الأحدث وبنائها

بناء الأحداث في رواية الطريق تتمثل في رحلة البطل صابر بحثاً عن طريق السعادة، والسلام، والكرامة من الاسكندرية إلى القاهرة.والأحداث هي" عبارة عن مجموعة من الأفعال والوقائع مرتبة ترتيبًا سببيًّا"١"

فالحدث يعبّر عن "فعل الشخصية وهوكلّ ما يؤدي إلى تغيير أمر أوحل أوحركة أوإنتاج شيء. ويمكن تحديد الحدث في الرواية بأنّها لعبة قوى متواجهة ومتحالفة، تنطوي على أجزاء تشكل بدورها حالات مخالفة أومواجهة بين شخصيات، فإنّ الأحداث تدل على حركة الشخصيات،وحركة الشخصيات تدل على حياتها فإن النّاس في الرواية مضطرون أن يفعلوا شيئا ما، ونحن نفترض أن كثيرًا من الأحداث ليست سوى وسيلة ممهدة من شأنها أن تتيح لنا التعرف على الشخصيات، أوتمنحنا تخيل الظروف، والملابسات الزمانية، والمكانية المصاحبة ٢

كما أنّ الحدث "يتكون من بداية،ووسط،ونهاية، فالبداية أوالموقف عند بعض النقاد ينشأ منها موقف معين، وتنمولتبلغ الوسط، أوالمرحلة التالية، وتتجمع كلّها لتنتهي إلى النقطة الفاصلة، وهوسبب وجود الحدث في الأصل، ولذلك يسمي النقاد المرحلة الأخيرة وتمثل نهاية الحدث لحظة التنوير.. "٣ فالكاتب يربط الحدث في إطار محدد وفق ما رسم له ويجعل الحدث يرتبط بالشخصيات، فالكاتب قد يبدأ بسرد الأحداث من نهايتها وقد يبدأ من بدايتها وفق ترتيب زمني متسلسل، وعند النظر في رواية الطريق نرى بأن بداية الرواية تمثلت بظهور نعش مبهم الشخصية، وبعدها يتبين بأنّه نعش والدة (صابر)،وقد تمّ ذلك من خلال تقنية الزمن المتمثلة في عودة الزمن إلى الوراء (Flash Back)، وتبدأ ظهور ذروة الأحداث، وسرّ الرواية في البحث عن الأب المجهول،ويبدأ الصراع آنذاك برؤية جديدة للكاتب يتم من خلالها البحث في الطريق عن الكرامة والحرية والسلام.. أمّا وسط الرواية فقد امتلأ بالأحداث الكثيرة المساعدة على بروز الرواية،وتطورها،وجودتها وقد تسارعت الأحداث نوعا ما فيها.. أمّا نهاية الرواية فكانت مغلقة بانغلاق لا محدود فلا يوجد قرار حاسم بالإعدام فربما يكون هناك تخفيف للعقوبة ويكون القرار هوالسجن المؤبد، فكانت النهاية إمّا إعدام أومؤبد، ولكن نرى استسلام صابر في النهاية، وقوله "فليكن ما يكون".٤ وجميع هذه الأحداث في الرواية قد خدمت الأشخاص فساعدت على ظهورها بهذا الشكل الجميل.

فالأحداث في الرواية قد بدأت بالبطل صابر، وانتهت إليه، وافتتحها صابر باكيًا أمه، ويختتمها هازًا منكبيه مخاطبًا المحامي (محمّد الطنطاوي) :"فليكن ما يكون"، فالرواية كانت عبارة عن سيرة صابر الرحيمي في طريق البحث عن ذلك الأب المجهول(سيد سيد الرحيمي)، الذي لم يعلم مكانه بالضبط هل هوفي القاهرة أوالإسكندرية أومكان آخر؟، فمكانه، وأمكنة الشخصيات الأخرى مرتبطة بالأحداث، فالمكان والأحداث متلازمان "فإن وجود أحداها يستلزم بالضرورة وجود الآخر، فالأحداث لابدّ لها من مكان تجري فيه"٥

المكان(مسرح الأحدث)

يعدّ المكان عنصرًا جوهريًّا في تشكيل فضاء الرواية،وهومن أبرز تقنيات الرواية الدالة، وذلك من خلال الحضور والغياب، وقد يوجد الروائي متخيلًا لا يرتبط موضوعيًّا بمكان بذاته، وقد يكون الفضاء المكاني محددا معلوما. "٦"

المكان يؤثر في الشخصية كما يؤثر في الزمان في بناء الرواية، فهو" سواء أكان واقعيا أم خياليا يرتبط بالشخصيات كارتباطه بالحدث وجريان الزمن "٧" وقد يعبر عن المكان بالفضاء، فالفضاء كالمعادل للمكان، " ويفهم الفضاء على أنه الحيز المكاني في الرواية أوالحكي عامة،ويطلق عليه عادة الفضاء الجغرافي "٨" والمكان أحد الركائز الأساسية التي تتركز عليها الرواية؛ فهي تحتاج إلى مكان تدور فيه الأحداث، وتتحرك خلاله الشخصيات، ولا يهم إن كان المكان حقيقيًّا أوخياليًّا من نسج خيال الكاتب". "٩"

ويرى غاستون باشلار أن المكان هو" المكان الأليف،وذلك هوالبيت الذي ولدنا فيه، أي بيت الطفولة، إنّه المكان الذي مارسنا فيه أحلام اليقظة، وتشكل في خيالنا، فالمكانية في الأدب هي الصورة الفنية التي تذكرنا أوتبعث فينا ذكريات بيت الطفولة، ومكانية الأدب العظيم تدور حول هذا المحور. "١٠" كما ذكر بأن" العمل الأدبي حين يفتقد المكانية فهويفقد خصوصيته وبالتالي أصالته "١١"

ولقد تنوّعت الأمكنة في رواية الطريق لنجيب محفوظ، ونلاحظ أنّ الأحداث تدور كلّها في المدينة التي تمثلت في القاهرة مع ظهور لمدينة الاسكندرية، فإنّ المكان هوعنصر فعّال في الأحداث، وهوجزء من الشخصية المحورية، "ولعل المكان المهيمن هنا هوالسجن، وتوجد له رمزية واضحة في الرواية فهونقيضٌ للحرية، وقد وردت (٢٠) مرة. فتمثل في أنّها رحلة الأمّ من السجن، وذهاب الابن إلى السجن، كما أن هناك غدرًا وخيانة عندما وشى ببسيمة عمران أحد الكلاب انتقامًا فقالت: "انتقام وضيع من رجل

وضيع طالما تنعم بنقودي ثم حقد عليّ بسبب بنت لا تساوي ثلاثة ملاليم فتذكر فجأة الواجب، والقانون، والأعراض وأوقع بي ابن الزانية"١٢. فالمجتمع الذي يفقد معنى الحرية يتدهور. وقد وضعت بسيمة عمران إصبعها على السبب الحقيقي لهذا المرض الحضاري، عندما قالت: "المرض جاء من السجن"١٣، والسجن كما قال المحامي لصابر: "كالجامع مفتوحا للجميع،وأحيانا يدخله إنسان لنبل في أخلاقه لا لاعوجاج"١٤" فالسجن ليس مجرد إطار مكاني لحدث من الأحداث ؛وإنّما هوشخصية من أهم شخصيات الرواية وبعد من أبعادها المعنوية.""١٥"

وبدأت الأحداث في الاسكندرية، وانطلقت منها؛ ولكنّها سرعان ما انتقلت بكلّ ثقلها إلى القاهرة وباستثناء السجن فإنّ الأحداث كانت تجري بين مبنى جريدة أبي الهول، ومقهى فتركوان من جهة، وفندق القاهرة من جهة أخرى مع ظهور قصير ببقالة الحرية بكلوت بك فقد ذهب البطل صابر ليشتري منها زجاجة كونياك "وذهب بقالة الحرية بكلوت بك فاشترى زجاجة كونياك".”١٦

فكلّ هذا يدل على أنّ المكان قد انحصر في المدينة، وتمثل في مدينتين أولهما :الاسكندرية التي تتخللها الأمكنة التي تعبّر عن الماضي، وثانيها: القاهرة التي كانت عبارة عن مكان للبحث عن الحرية، والسعادة، والكرامة، والهرب من الماضي التي تتخللها مسارح الجريمة.

فاشتملت الاسكندرية على عدة أماكن أوّلها البيت الذي يطل على شارع النبي دانيال الذي اتسم بصورة اللهووواللعب، وأيضا هناك بيت آخر، وهوبيت رأس التين الذي باعه صابر للحصول على الأموال. وتمثل في مكان مهم،وهوالسجن الذي مكثت فيه بسيمة عمران بسبب وشاية من أحدهم، وقد أدى بها إلى المرض، كما أنّ هناك مكاناً آخيراً تمثل في الاسكندرية، وهوالمقبرة التي دفنت فيها والدته، أما القاهرة فقد تعددت فيها الأماكن فظهر فندق القاهرة في شارع الفقسية ذي البواكي التي كانت عبارة عن مكان للجريمة، كما كان هناك ظهور لجريدة وتدعي جريدة أبوالهول في ميدان التحرير التي كانت عبارة عن مكان للبحث عن الكرامة، وأيضا قهوة وتدعى قهوة فتركوان، وأخيرًا بقالة الحرية في بكلوت بك، ولا ننسى العمارة التي تمثلت في مسرح للجريمة، وبيت كريمة في شارع الزيتون التي كان عبارة عن مسرح للجريمة الثانية..

فرواية الطريق لها مسارح كثيرة، بعضها رئيسي والآخر ثانوي. ويأتي المسرح الأوّل المتمثل في مدينة الاسكندرية التي كانت بمثابة الألم لشخصية البطل فهي كانت عبارة عن دار للوضاعة، والدعارة، واللهو، واللعب، فاشتملت هذه المدينة على الكثير من الأماكن مثل بيت بسيمة عِمران الذي كان عبارة عن مصدر للوضاعة، ويليها السجن التي تعرضت له بسيمة عِمران بسبب أحد الوشاة فكان بمثابة المرض لها، وتليها المقبرة، فهذه الأماكن كلّها كانت ترمز للحرية، والسعادة، والكرامة، والسّلام التي تمثلث في الأب، وكان هذا خارج هذه المدينة..

فتأتي القاهرة التي كانت عبارة عن رمز للأمل للبطل صابر التي تعد الطريق للبحث عن الحرية والسعادة بنقيض الاسكندرية التي تمثلت في الماضي والذكريات، وخلال مدينة القاهرة تتعدد الأماكن فيظهر مكانان متناقضان؛ فالأوّل هوالفندق الذي سكن فيه صابر الكائن في شارع الفسقية التي كان عبارة عن مسرح للجريمة التي كان يوجد فيه عنصر الشر المرتبط بكريمة التي أحبّها ليلا، وقد جلبت له ذكريات الاسكندرية، فكان هذا المكان كئيبًا بالنسبة له. أما المكان الآخر، وهوجريدة أبوالهول الموجودة في ميدان التحرير التي كانت بمثابة الأمل له في البحث عن والده الذي شكل في مخيلته السّبيل للحرية، والسّلام، والكرامة، ومن خلال هذا وجد الحبّ الحقيقي الذي تمثل في عنصر الخير، وهي إلهام التي كانت بمثابة ملاك الرحمة لصابر في مساعدته، وتقديم الإحسان له. كما وجد أماكن أخرى كثيرة مثل قهوة فتركوان التي كانت مكان اللقاء بين إلهام، وصابر، والشاهد على حديثهم المكتظ بالجمال العذب، وأيضا هناك بقالة الحرية التي يذهب إليها صابر ليبث بها همومه عن طريق شرابه الويسكي، كما كثرت الأمكنة في المكان الواحد فمثلا في الفندق تعددت الأمكنة فهناك غرفة صابر، وهي في الدور الثالث، ورقم الغرفة (١٣) فكانت عبارة عن مكان اللهو، والخيانة مع كريمة، وهناك أيضا السطح حيث مكان وجود شقة العم خليل فكانت غرفة النوم عبارة عن مكان الجريمة، كما أنّ هناك العمارة القريبة من الفندق التي كان هذا المكان بمثابة المكان المساعد على أداء الجريمة، وأيضا هناك بيت كريمة في شارع الزيتون التي كان مقرًا لأداء الجريمة الثانية... وهناك شاطئ النيل وهومكان مفتوح مثله الراوي مقرًا للتخلص من أدوات الجريمة، كما أنّ هناك السجن الذي اشترك مع المدينتين فهويناقض الحرية، وهناك العيادة وغيرها...

فجميع هذه الأماكن على اختلافها من ناحية تصنيفها إلى مكان مغلق، ومفتوح تمثلت في تسليط الأضواء على الحرية المفقودة، فالتناقض بين المدينتين له دلالته الخاصة في حركة الأحداث، وتطويرها، وبروز الصراع فيها، وتغير شخصية البطل وتطورها، فكلّ من هاتين المدينتين كانتا تمثل شيئًا لدى البطل، فالاسكندرية كانت تدل على الماضي اللئيم الذي يريد التخلص منه

عن طريق البحث عن الحرية، والقاهرة تمثل الأمل ؛ولكن من خلالها يرجع إلى الماضي، ويدخل السجن، فصابر يهرب من السجن في الاسكندرية؛ ولكن السّجن يلاحقه في القاهرة، وينتصر عليه فلا تتحقق الحرية المنشودة التي خرج من أجلها.

وهكذا لعب المكان دورًا مهمًا في بناء رواية الطريق، فهوالموضوع الذي تجري فيه الأحداث، وتتحرك خلاله الشخصيات، ولعله يكون هوالهدف من العمل الروائي كلّه،فقد أظهر المكان الكثير من السلبيات التي كانت بمثابة المعوقات الكبيرة في طريق البحث، والتي حالة بين البطل صابر، والوصول إلى الهدف المنشود والأب المفقود، وقد كان الأمكنة في الطريق بمثابة العمود الفقري الذي يربط أجزاء العمل كلّها، ويمكن إدراك العلاقة بين المكان، والعناصر البنائية الأخرى من خلال ربط المكان بكلّ عنصر على حدة، فمثلًا:"العلاقة بين المكان، والزمان هي علاقة تكاملية لأنّ الزمان يعد من أبعاد المكان"١٧

الزمن:

القص فن زمني في المقام الأوّل، وإنّ كلّ قصة تقتضي نقطة إنطلاق في الزمن، فالنص القصصي له بنية زمنية قائمة بذاتها، وهذه البنية قادرة على تشكيل ترتيب الأحداث في القصة،كما وانّ اختلاف ترتيب الزمن في القصة تحدده البنية السردية.

والزمن (tense) وهو" مجموعة العلاقات الزمنية –السرعة (speed)، الترتيب الزمني (order)، المسافة (distance)، إلخ القائمة بين المواقف والأحداث المروية وسردها؛ بين القصة (story) والخطاب (discourse)، المروي(narrated) والسرد (narrating)"١٨

والمهتمون بالزمان في مجال الدّراسات النقدية وغيرها، أرجعوا صعوبة تعريفه أوتحديد مفهومه إلى كونه عنصرًا نفسيًّا، لايدرك بالحواس، وإنّما يدرك أثره فقط من خلال الوعي أوالإحساس به.

والزمن الروائي تعبير عن رؤيا تجاه الكون والحياة والإنسان، وقد أكد بول فاليري(Paul Valery) على أنّ كلمة الزمن مصطلح شفاف ودقيق ومقيد؛ ولكنه ملىء بالمعاني والمدلولات وربما يغدو لغزا.

فمفهوم الزمن ليس من السهولة بمكان ايجاد تعريف محدد له؛ وذلك لأنّ لكلّ نوع دلالاته النابعة من تشابك الزمن ووحدته ببقية عناصر القص، فمن أنواع الزمن في القصة: زمن القصة، وزمن الحكاية، وزمن الحدث، وزمن السرد، وزمن الخطاب، وزمن النص، وزمن القصة الطبيعي (الفلكي)، وزمن القصة الباطني، والمتخيل، والنفسي.....

فالرواية كانت تسير بشكل زمني خطي، فكانت الأحداث متسلسلة زمنيًّا، واشتمل السرد على تقنية العودة إلى الوراء، إضافة إلى الحلم، ويرتبطان بتقنية الزمن.

الزمن يرتبط بزمن الخلق، والزمن الخارجي، والزمن الداخلي..

"زمن الخلق: هوالزمن الذي خلق فيه الكاتب عمله ومعرفته ضرورية لتنزيل هذا العمل في سياقه التاريخي والاجتماعي لأنّه لا يوجد عمل فنّي قائم في الهواء مهما كان خياليًّا "١٩"، فهيمن السجن على رواية الطريق.

"والزمن الخارجي :هوزمن الأحداث في الواقع الحقيقي"٢٠"وهوالزمن الذي يبقى عند طرفي الرواية أي البداية والنهاية، وبالتالي فهوموضوعي مرتبط بالزمن التاريخي وما يحويه من موضوعات اجتماعية، إنّه التوقيت القياسي للأحداث التي تجري في الآن، لذلك فإنّها تروي بصيغة الحاضر ويكون هذا الزمن إطارًا خارجيًّا لكامل الرواية. فالتاريخ الزمني في البداية تجلى في الزمن الخارجي في الحديث الذي كان يجري بين نزلاء فندق القاهرة حول الحرب الذرية التي تهدد بالاندلاع بين لحظة وأخرى.

والزمن الداخلي : هوالزمن المرتبط بالشخصية المحورية في الرواية. وإذا كان الزمن الموضوعي الخارجي هوزمن الحاضر فانّ الزمن الداخلي هوزمن الماضي المستحضر بواسطة الذاكرة."ويسمى الزمن الذاتي، أوالنفسي أوالديمومة.وليس لهذا الزمن مقاييس محدّدة، ولكن الناقد قادر على معرفة سرعته وبطئه بواسطة اللغة التي تعبّر عن الحياة الداخلية للشخصية، فالشخصية تشعر بأنّ الزمن طويل قاسٍ حين تكون حزينة، ولا تشعر بالزمن حين تكون سعيدة"٢١".

وهناك إشارات واضحة للزمن تمثلت في فصل الخريف، وإلى شهر نوفمبر، وأوقات زمنية كالسادسة صباحا وغيرها... كما أنّ هناك ظاهرة الظلام، وظاهرة النّهار، فكان صابر ممزقًا بين صفاء النّهار المقترن بإلهام، وبين ظلمة الليل المقترنة بكريمة، فالغلبة كانت للظلمة حتى أصبح النهار بلا قيمة يقضيه في السكر والتجول بغير هدف في انتظار الليل. وفي كنف الظلام كان يمارس الحبّ وينحبس في شبكة الجريمة وفي هذا الكنف _أعني بذلك كنف الظلام - قتل مرتين وألقي عليه القبض.. لقد كان انتصار الظلام على النهار في الطريق انتصارًا لقوى الشر الكامنة فيه على قوى الخير، وهوانتصار للماضي على المستقبل النظيف، فهوصوت الحياة تردد بأنّها عبث. والفجر يرتبط بذهاب كريمة، وهوما يؤكد امتزاجها بالظلام فالفجر هي لحظة انفصال صابر عن كريمة بكلّ ما تمثل من امتداد لماضيه الداعر،ويستعد لاستقبال النهار ليجد السعادة والصفاء مع إلهام رمز المستقبل الشريف. فالفجر كان رمزًا لإمكانية التحرر من الماضي فيعطي صابر فرصة للتحرر. ويتبيّن من كلّ هذا بأن هذه الرواية ظهرت في ثلاثة أزمنة، زمن الخلق الذي تمثل في السجن، والزمن الخارجي الذي كثر فيها من خلال الأحداث والليل، والنهار، والزمن الداخلي..

فضاءات الرواية الفنية

الشخوص " الشخصية"

يعرف رولان بارت الشخصية "بأنّها نتاج عمل تأليفي، فهي ليست كائنًا جاهزًا ولا ذاتًا نفسيّة، بل هي حسب التحليل البنيوي بمثابة دال (Sing) له وجهان: أحدهما دال(Signifiant) والآخر مدلول فتكون الشخصية بمثابة دال عندها عندما تتحد عدة أسماء أوصفات تلخص هويتها، أمّا الشخصية كمدلول فهي مجموع مايقال عنها بواسطة جمل متفرقة في النّص، أوبوساطة تصريحاتها، وأقوالها، وسلوكها، وهكذا فإنّ صورتها لا تكتمل إلا عندما يكون النّص الحكائي قد بلغ نهايته، ولم يعد هناك شيءٌ يقال"٢٢

الشخصية: character

" كائن له سمات إنسانية ومنخرط في أفعال إنسانية.. ممثل(actor) له صفات إنسانية،ويمكن أن تكون الشّخصيات الرئيسية أوثانوية، وطبقا لدرجة بروزها (النصي)، دينماكية (حركية) عندما يطرأ عليها التبدل) أواستاتيكية (ساكنة- عندها لا تكون قابلة للتغير) متسقة (عندما لا تتناقض صفاتها مع أفعالها) أوغير متسقة،مسطحة،flat)(بسيطة، ذات بعدين، قليلة السّمات، ويمكن التنبؤ بسلوكها ببساطة) أومستديرة round (معقدة-ذات أبعاد مختلفة- قادرة على إثارة (الدهشة بسلوكها) ويمكن تحديدها طبقًا لأعمالها، وأقوالها، ومشاعرها، ومظهرها..إلخ."٢٣"

فشخصية بطل الرواية (صابر) شخصية رئيسة،ومستديرة،وذات أبعاد رمزية مختلفة، وقد أثارة الدّهشة بسلوكها، وأعمالها، وأقوالها، ومشاعرها من خلال السرد، والأحداث فهوبطل المواجهات،والصراع في طول الرواية، وعرضها بحثًا عن أبيه المجهول(سيد سيد الرحيمي)، ولا تكتمل صورة هذه الشخصية المدهشة الرمزية في اسمها،وعملها في الرواية إلا عندما ينتهي النص الحكائي،و"لم يعد هناك شيء يقال".٢٤

الشخوص الرئيسة في الرواية :

١. : صابر

هوبطل الرّواية، وشخصيتها الرئيسة"(protagonist) في السرد، وأنّ البطل (أوالبطلة) يقدّمان في الغالب قيمًا إيجابية"٢٥

يظهر هذا من خلال السرد،والأحداث التي جرت في الرواية فصابر يتمثل في البطل التراجيدي،وبطل المواجهات والصراع، وهوبعد شخصٌ وسيمٌ فهوشابٌ في الثلاثينات من عمره عاش في مدينة الإسكندرية وحيدًا لا أهل له،ولا مال وخاصة بعد وفاة والدته بَسيمة عِمران؛ ولكنّها تكشف له عن سرِّ أبيه، وتأمره بالبحث عنه للحصول على الحياة الكريمة، والسلام، وتبدأ المواجهة مع هذا البطل في طريق البحث عن أبيه الذي يمثل له عنصر الحاضر المزدهر الجميل ليتخلص من ماضيه القبيح المشتمل على الوضاعة ؛ولكن القدر يطارده في الطريق،ويجلب الماضي لديه في صورة شخصية أخرى،وهي كريمة، وتأتي شخصية على النقيض منها تمثل المستقبل الواعد،والحبّ الحقيقي،وهي إلهام.

فهوشخصية مستديرة ذات أبعاد عميقة نفسية يتخللها الاضطراب النفسي وعدم الاتزان،فقد كان يدور حوله الصراع بين الرغبة، والامتناع التي جعلته محتارًا جاعلًا الماضي، والجريمة طريقا له.

(فالقوة والقدر التي خططت لحياة صابر الرحيمي قبل أن يولد بأن جعلته ابنًا لعاهرة تهرب من الحياة الشريفة الموسرة، قاطعة بذلك صلتها مع والده حتى ظنّ أنه ابن زنا. ثم قبيل موتها تخبره بالحقيقة، وهي أنّ والده من الأعيان؛ ولكنّها لا تعرف عنه شيئًا منذ ثلاثين سنة سوى صورته واسمه. وبهذه المعلومات الضئيلة يخرج صابر يبحث له عن أصل فيدخل مدينة القاهرة كما دخل أوديب مدينة طيبة يبحث عن أصله فيكتشف بأنه ابن ملك، فهنا تناص. وفي القاهرة يحاول صابر أن يحلّ اللغز عن طريق جريدة أبي الهول ؛ولكنّه يكشف عن لغزٍ أغمض،وينصرف إلى شيء آخر،ويعوّض به حاجته إلى والده المجهول، وهي كريمة المرأة النارية التي هي امتداد حي لأمه. فهوقتل عم خليل ليتزوج من كريمة، والقدر منعه من مقابلة أباه،ولم يعثر على من يعرفه إلا بعد فوات الأوان وصدور حكم الإعدام، فقد ضاع منه كلّ شيء الحرية،والكرامة،والسلام،وإلهام، وكريمة، فهنا تتمثل الخيبة)٢٦

٢- بسيمة عمران

هذه الشخصية هي التي جعلت الرواية أكثر إثارةً وحماسًا من خلال كشفها للحقيقة،وهي :والد البطل صابر المجهول وحث صابر على البحث عن والده الذي سيهبه (الكرامة، والسلام، والحياة هانئة)،وهي الأم التي أسقطت بصابر وجعلته ضحية للوضاعة التي تعتريها،وهي أيضا من عودة ابنها طيلة حياته على الاتكال عليها في كلّ شيء، ولئن كان ظهورها ضئيلًا من خلال زمن التذكر لصابر إلا أنّها كشفت السرّ عن وجود أبيه، وإعطائه صورةً تجمعهما ومن خلال هذه الصورة يتبيّن شبه صابر بأبيه، وقد أوصته

بالبحث عن أبيه الذي تركته منذ ثلاثين عامًا للاتكال عليه حيث سيجد في كنفه كلّ الخير والكرم والمال والسعادة، وسيدفع عنه كلّ بلاء ومصيبة.

٣- سيد سيد الرحيمي

وهوالأب الغائب في رواية الطريق، ولعله كان يشير إلى الله، والبحث عنه فالبطل/ صابر كان يبحث عن ابيه/ الرمز، وهوالله لتحقيق السعادة،والآمال فهويمثل المستقبل له على الرغم من عدم لقائه به.

٤- شخصية كريمة

هي زوجة (الشيخ خليل أبوالنجا) صاحب الفندق امراة في عنفوان الشّباب (جميلة)، وقد تعرفت على صابر وتآمرا على قتل خليل ثم الهروب معًا وأخذ أمواله، وقد كانت كريمة في البدء متزوجة من ابن خالتها وانفصلت عنه، وتزوجت (خليل) لتنعم بثروته. فهي امتداد حيّ لأمّ صابر(بسيمة عِمران) كما أنّها تمثل عبق الماضي ورمزًا للغريزة الحيوانية، إذ إنّها تدفع صابر في نهاية المطاف إلى تنفيذ الجريمة فهي بمثابة عنصر الشّر فكانت الشخصية المساعدة على فعل الجريمة بزوجها.بل المخطط الأوّل لها، وقد وجد صابر معها حلًا سهلًا لمشكلته بقتل الزوج/ خليل ليحظى بالمتعة والمال، ويتخلص من البحث عن أبيه، وتستمر حياته قائمة على البطالة واللامسؤولية، والاعتماد على الأخرين.

٥- إلهام

هي فتاة شابة تعمل في الجريدة التي نشر فيها صابر اعلانًا يبحث فيه عن والده، وقد أغرما ببعضهما، وهي أيضا كصابر من غير أب تعيش بعيدة عن والدها بيد أنّها لا تبحث عنه، فاختارت العمل على البحث عن ذلك الأب، وقالت: "إنّ العمل هوالذي يحل مشكلتنا"٢٤،فأدركت أنّ طريق الخلاص يكون بالمشاركة الإنسانية الواعية في صياغة الحياة، كما أنّها ساعدته في البحث عن والده حتى بعدما اعترف لها صابر بالحقيقة؛ ولكنّه قرر التخلي عنها، وهي لم تفعل،فعلى الرغم من كلّ هذا عندما دخل صابر السجن أرسلت له محاميًا للدفاع عنه.فهي كانت امتدادًا لأب صابر، وهي امتداد للمستقبل الواعد،وهي الشخصية المعطاء المساعدة للإحسان، وتمثل الحبّ الحقيقي لصابر فهي عبارة عن عنصر الخير في الرواية كما أنّها بمثابة ملاك الرحمة لدى صابر. وهذه العلاقة تطرح إمكانية التغيير من حتمية الكسل والتواكل المسيطرةعلى البطل صابر إلى حياة الجد والنشاط والبحث والاعتماد على الذات في تحقيق الأهداف، والوصول إلى نهاية الطريق، وكشف اللغز.

وقد وردت شخصيات أخرى في الرواية مثل: رجال الإسكندرية الذين يعتريهم النفاق،ونساء الإسكندرية الوضيعات،وهذه الصفة قد ظهرت لهم حتى في الحداد على (بسيمة عِمران) فكان نظراتهم نظرات فجور، ورئيس التحرير إحسان طنطاوي، وخليل أبا نجا المقتول غدرًا،وهومالك الفندق،وزوج كريمة، وله ثروة كبيرة.، وعلي السريقوس خادم الفندق،وقد اتهم بقتل الشيخ خليل قبل اعتراف صابر، ومحمّد الساوي وهوموظف الاستقبال بالفندق الذي أوقع صابر بالفخ، والبوليس، وأيضا الشحاذ الذي ينشد المديح النبوي، والمحامي محمّد الطنطاوي الذي ربما يستطيع أن يخفف الحكم عن صابر، وغيرهم أمثال الرجال الذي يتشاركون مع والد صابر في الاسم كالدكتور وغيره، فكانوا بمثابة شخصيات مساعدة في الرواية، وغيرهم.

العلاقة بين الراوي والشخصيات :

ويمكن تقسيم العلاقة بين الراوي، والشّخصيات إلى ثلاثة أضرب،وطبقًا لتقسيم الناقد الفرنسي جان بويون

١- الراوي > الشخصية (الراوي يَعلمُ أكثر من الشخصية)

٢- الراوي = الشخصية (الراوي يعلم ما تعلمه الشخصية)

٣- الراوي < الشخصية (الراوي يعلم أقل ماتعلمه الشخصية)

وكلّ علاقة منها تسمية سماها بويون، وأطلق على العلاقة الأولى

(الرؤية من الوراء)، والعلاقة الثانية (الرؤية مع)، و(الرؤية من الخارج).

وإنّ علاقة الرّاوي بالشخصيات تتكون بأساليب مختلفة،وصياغة النص القصصي بعضها يتصل بالبناء الزماني،والمكاني للرواية وبعضها يتصل ببنية الشخصية نفسها،واخرى لغوية تتصل بوسائل التعبير

فالمنظور الأوّل (الرؤية من الوراء) يمثل الراوي العليم وسارت الرواية الواقعية عند بلزاك،أما الثاني (الرواية مع) ويمثلها هنري جيمس، والمنظور الثالث (الرؤية من الخارج) فمثلتها الروايات ارنست همنجواي.

وقد جاءت رواية (الطريق لتأخذ المنظور الأوَل الرؤية من الوراء) يمثلها الراوي العليم، وبهذا الإختيار لا يُعَدُّ الفنان الأدبي إنسانًا سطحيًّا سواء في شعوره أوتفكيره. وإنّما من خلال اختياره لقصة غير عادية، يمكن القول أنّ الحياة تجيء بين يديه.

وفي هذا المجيء تنفتح الحياة الروائية أمام الكاتب في أحداثها، وعلاقات الوجود، والموجودات التي يربط بينها في محاولة منه لكشف خفايا جوهرية في تلكم العلاقات،ويربط ما هو مادي بما هو معنوي من الأسماء، والأفعال والأحداث، وصياغتها في رموز تكون عالمه الروائي. وتخدم غرضه الأساس في رواية الطريق.

توظيف أسماء شخصيات الرّواية،ودلالاتها الرمزية:

فشخصيات هذه الرّواية (الطريق) مثقلة بالرّموز، فالطريق له أكثر من معنًى ودلالة، وأسماء شخصيات الطريق تحمل دلالات رمزية، وتتجلى في هذه الرواية الرؤية الفلسفية ذات الأبعاد الرمزية، وهي رؤية فلسفية وجودية متسائلة بحيرة بحثًا عن خلاص هذا الإنسان ومصيره وحياته.فبعض الشخصيات حملت دلالة الاسم نفسه، وبعضها الأخر حمل دلالة مغايرة للاسم، ويمكننا تحليل أبرز أسماء شخصيات الرواية، واظهار دلالتها الرمزية.

- **صابر:** شخصيته صابر البطل شخصية مركزية تدور أحداثها بين الإسكندرية والقاهرة،واسم(صابر) ذودلالة رمزية كبيرة،فصابر (اسم فاعل) من (صَبَرَ)، ومعناه:"المتجلد الذي يتحمل بصبرٍ المصائب والكوارث وما شابه ذلك"٢٦، البطل صابر لم يك صابرًا في طول الرواية،وعرضها، فقد تعجل النهايات، ولا يهمه المصير المحتوم حين يسلك طريق الشر، والانحراف، والقتل، والعبث، فهوأنموذج سلبي، فهل وجد صابر أباه/ الرمز في رحلته الشّاقة التي قطعها بحثًا عنه من الاسكندرية إلى القاهرة التي لم تسعفه طرقها في العثور على مبتغاه،وهوالوصول إلى ذلك الأب الغائب؟ لم يسيطع الوصول إليه،ووقع في نهاية الطريق في يد الشرطة التي نصبت له شباكها وراقبته ليجد نفسه في السجن، فلوإلتزم بكلام العارف بالله سيدي زندي حينما أوصاه بالصبر في طريق البحث عن أبيه فقال له:"- الصبر
  - لايمكن الصبر إلى ما لا نهاية.
  - أنت في البدء
  - في الإسكندية
  -أغمض الرجل جفنيه ثم تمتم:
  - أبشرك بالصبر

  وقطب مغتاظًا ثم قال:
  - لم تقل شيئًا
  - فقال الشيخ محولا عنه رأسه:
  - قلت كلّ شيء" ٢٨
- **بَسيمة عِمران:** هي أمّ صابر، وقد حملت معنىً رمزيًامغايرًا، وبعيدا عن دلالة الاسم، فلم تكن بسمة من رحمةٍونورٍ وراحة؛ وإنّما بسمة سخرية، وعبث وبغاء فهي الأمّ التي قتلت، ورقصت، وسُجنت، ثم ماتت بفضيحة حكى عنها المشيعون، والنّاس، ووهبت سرّ الشقاء لولدها صابر حين أخبرته بوجود أبٍ له غني من الأعيان سيجلب له السعادة، والرفاهية، والنعيم الذي تعود عليه، واسمه (سيد سيد الرحيمي).
- **سيد سيد الرحيمي :** فعند التدقيق في اسم (سيد سيد الرحيمي) نجد أن نجيب محفوظ قد وصف هذا الاسم بمجموعة من الرموز ختمها بكلمة (الرحيمي) ففيها دلالة على الرحمة، وهي مشتقة من (الرحيم)، وهواسم من أسماء الله تبارك وتعالى فنجيب محفوظ شاخص إلى السبب الذي من أجله كتب قصة (الطريق)،والموضوع الأساس الذي تهدف إليه رواية الطريق هوالبحث عن أصل الوجود الذي يمثله الأب /الله في طرق الكون الواسع وإلا لماذا تستحق المواقف والاجداث المروية ان تروي بهذه الكيفية إنه ليس بحثا عن أب غائب غامض بل نذهب إلى أبعد من ذلك أنه البحث عن (الذات الإلهية الله رمزًا للخلاص).
- **كريمة :** فهي إمراة تزوجت مرتين: الأولى من ابن خالتها المتعطل، والثانية من العم خليل (أبوالنجا) صاحب الفندق، والذي يملك مالاً،ولا يستطيع القيام بدور الزوج ممّا سهل لها طريقا للانتقام منه،فخططت للتخلص من هذا الزوج الطاعن في السن، وبأمر منها، وتنفيذ من صابر تمت عملية القتل البشع.وحمل هذا الاسم معنًى رمزيًّا مغايرًا لدلالة طبيعة الشخصية، فقد كان كرم (كريمة) من نوعٍ خاص، وهوالبعد الرمزي الجنسي الشهواني،والمعلوم أنّ المرأة العربية لا توصف بالكرم والسخاء، فإذا وصفت فقد يكون لذلك معنًى رمزيًّا. فقد تكون التسمية بها إشارةٌ إلى المعنى السلبي الذي استخدمه الشّعراء العرب في الهجاء.

كقول الشاعر:(مجزوء الكامل)

قُلْ لابن خائِنَةِ البُعول وابن الجوادةِ والبَخِيل٢٩

والمقصود به اللمز بعدم العفة..، وهذا ما تمثله شخصية كريمة في الرواية، فقد دخلت على صابر غرفته مدعية أنّها أخطأت المكان،فجرّها إليه وقضى معها ليلة سعيد "... نظرت حولها بحركة تمثيلية مازحة كأنّما فوجئت بخطأ لم يجر على البال وتمتمت:

-أين أنا؟.. أخطأت المكان؟وحبكت الروب حول صدرها نصف العاري، وعضت على شفتيها لتئد ابتسامتها فجذبها إلى صدره،إلى بجامته المبعثرةوشعره المنكوش،وضمها إليه بقوة الصبر المعذب الطويل:

-أما أنا فإنّي أنتظر مائة عام!

واتجها ملتصقين نحوالسرير، وفي الطريق أطفأ النور.

-كلا..

هي أدرى بأمرها وهولا يهمه شيء. ورفع شفتيه عن ثغرها لحظة ليسألها:

-لم أعرف اسمك؟

-كريمة..

فهمس في أذنها من خلال أنفاس حارة:

-جدًّا

إذن فأنت من النوع المقتحم !.. لم أفطن إلى طبعك بسبب دهائك الجميل. وفي الوقت المناسب لا يردك شيء عما تريدين. ما أحلى الحب في الظلام. وتحقق حلم الجنون في دوامة من الذهول(....).

-قلت إنك أكثر من كريمة!"٣٠

- **إلهام:** وهي فتاة رشيقة.. ونحيلة، سمراء البشرة، وزرقاء العينين، وهي أنموذج مشرف للإنسان المعتمد على ذاته الذي يصنع حياته،ويرسمها كما يريد بعيدًا عن أيّ تأثيرات قادمة من الماضي أوالواقع المعيش، إنّها بحق الأنموذج الواعي الواثق بنفسه وغده، ولعل نجيب محفوظ أراد من هذه الرواية (الطريق) رسم طريق أخر للحياة يعتمد على الإنسان ذاته بإرادته، وصبره. فاسمها موافقا لشخصيتها تماما في رواية الطريق.فكانت عنصر الإلهام للبطل صابر،وظهرت متحلية بالصبر ولم تهتم بماضيه،وإنّما الذي يعنيها هوالمستقبل، وهي شخصية تشكل النقيض الإيجابي لسلبية (صابر) ورؤيته للحياة.

بالإضافة إلى أن هناك رمزية للأمكنة عند اختياره أسمائهم،فمثلا: بقالة الحرية،وشارع الفندق اختار اسم الفسقية له، كما أنّ السجن كان رمزًا للعدم اللامحدود، وغيرها من رمزية الأمكنة في رواية الطريق.

نسيج الرواية:

يتكون نسيج القصة من عناصر القص، وهي على النحوالآتي:

السرد، الوصف، الحوار، اللغة

- السرد (Narration) :

"هوالطريقة التي يتمثلها الراوي ليحكي بها قصة ما أوكما عرّفها عز الدين إسماعيل (وهونقل الحادثة من صورتها الواقعية إلى صورة لغوية فنية) "٣١"

" الراوي صوت يختبئ خلفه الكاتب، لذا فهوفي علاقته بما يروي، عنصر مميز للوظيفة فهوالذي يمسك بكلّ لعبة السرد، وهووالكاتب من خلفه – الذي يمارس هذه اللعبة ليقيم منطق البنية من حيث إنّ هذا المنطق هوفي المنطق نفسه، منطق القول. وقد يكون الكاتب غائبا عن الرواية أو يكون حاضرا كواحد من الشخصيات الروائية وإذا كان الكاتب غائبا بشخصه عن قصته، فلا يعني ذلك أن غيابه المادي ينفي وجود أثر له هنا أوهنالك في عالم الرواية. ويمكن أن نسمي هذا الاختفاء سريا لأن ثمة ملامح من شخص الكاتب تبقى موجودة في الرواية ". "٣٢"

نلاحظ في هذه الرواية بأن الكاتب غائب فيها وهويقف خلف البطل صابر مستخدما ضمير الغائب، فصابر يعكس رؤية الكاتب حول المجتمع المصري الذي يبحث عن الكرامة والسلام.

ومثال على ذلك :

" التقت عيناهما مرة؛ ولكنّه لم يقرأ فيهما المعنى الذي يتلهف عليه ""٣٤

فقد كثر ضمير الغائب في هذه الرواية ؛ولعل ذلك يعود إلى أنّ الكاتب يريد أن يجعل هذه الرواية سيرة للبطل فهي تبين سيرة صابر الرحيمي في طريق البحث عن الحرية، والكرامة، والسلامة، وهو- بلا شك - الطريق المنشود، والتي لم يصل إليها، كما وأنّ الرواية عكست رؤية الكاتب حول الواقع المعيش في ذلك المجتمع المصري.

علاقة الراوي بالشخصية:

المتمثلة في الرؤية السردية وهي تشمل التبئير، ووظائف السارد، فالتبئير حسب علاقة الراوي والشخصيات مثل:

- **الرؤية من الوراء،** معرفة الراوي أكبر من معرفة الشخصيات، فيكون الراوي عالمًا بكلّ شيءٍ والشخصية لا تعلم شيئا.
- **الرؤية مع،** معرفة الراوي تساوي معرفة الشخصيات، فيكون حال الراوي مساويا لحال الشخصية.
- **الرؤية من الخارج،** معرفة الراوي أصغر من معرفة الشخصيات، يكون حال الراوي أصغر من حال الشخصية وأقل منها فقط يتطرق للقول ولا يصف الخفايا والنوايا.

وتودروف ينظر إلى الرؤية الداخلية والرؤية الخارجية. أما توماشفسكي ينظر إلى أسلوب السرد الموضوعي وأسلوب السرد الذاتي.

وواضح من خلال قراءة رواية الطريق أنّ الحالة الأولى هي الحالة المسيطرة على هذه الرواية فروى الكاتب روايته بأسلوب الراوي العليم المشرف على الأحداث؛ ما كان منها، وما سيكون، وهذا أسلوب تقليدي في بناء الرواية. ولقد عالج نجيب محفوظ روايته هذه من خلال استخدامه لتقنية الفلاش باك أوالاسترجاع والمنولوج الداخلي معتمدًا بقوة على إبراز التناقضات الداخلية،والأحاسيس البشرية كلّ ذلك لتطوير الحدث، وإيصال رسالة الكاتب الخفية الرمزية.

الاسترجاع أوالفلاش باك :

" هومصطلح من المصطلحات التي تستخدم غالبا في السرد السينماني "**٣٥** فيعتمد الكاتب على استرجاع الأحداث من النقطة التي انتهت عندها من خلال الذكريات والعودة إلى الماضي.

ظهر الاسترجاع "Flash Back " في الرواية في عدة مواضع عائدة من خلالها إلى الذكريات والرجوع إلى الوراء، فمنها:

عندما تذكر والدته بعد خروجها من السجن التي مكثت فيه خمس سنوات وهي تخبره عن أبيه وضرورة البحث عنه فهنا قد استخدم الكاتب هذه التقنية في عودة الأحداث إلى الوراء وبدأ الكاتب هذا الاسترجاع بقوله : " في مثل هذه الساعة أوقبل ذلك بقليل جاء الحنطور بأمه فغادرته معتمدة على ذراعه وسارت في خطوات متثاقلة متخاذلة من الإعياء والضعف..... **٣٤** وجرت الذكريات والأحداث وانتهى هذا الزمن بقول الكاتب : " ترى هل ماتت وهي نائمة أوأنها نادته آخر الليل فلم يسمع ؟ على أي حال وجدها ميتة وهي لم تزل بالملابس التي غادرت بها السجن "**٣٦**

كما أن هناك موضع آخر لزمن التذكر يتمثل خلال سؤاله عن والده في الماضي، فيقول الكاتب : " كان يسألها عن أبيه فتجيبه كان موظفا محترما ورجلا طيبا ولكنه مات في ريعان الشباب، وأهله أليس له أهل ؟ فتجيبه لا أعرف له أهل "٣٧

وهناك أيضا موضع وهوتذكره للشجار الذي حصل معه في الإسكندرية،وكان هذا الشجار نتيجة لقتله ؛ولكنه نجا ويبدأ هذا التذكر بـ " مرة أوشك أن يقتل في الكنار الليلي في طرقة المرحاض اعترضه ضابط بحري، وقال له اترك عليه فنار وإلا..... وينتهي تذكر الحادثة بقول أمه إذا ضايقك وغد فخبرني، وأنا قادرة على إرساله إلى القبر **٣٨**. فهذه التقنية خدمت الأحداث ولعبت دورًا بارزًا في الرواية.

استخدام الأحلام :

"يعتمد البناء الروائي في بعض الرواية على محور رئيس هوالحلم على أشكال مختلفة :

- **حلم اليقظة:** وهوتعبير عن آراء وملامح نفسية الشخصية في الرواية، وهوله بعده الدلالي في فرار البطل من وعيه لتخفيف آلامه.
- **حلم الرؤيا المنامية أوالحلم الليلي :** وهويصور مشاهد الحياة اليومية، ويعكس خبرة سابقة مرّ بها الإنسان.
- **الكابوس :** وهوحلم خفيف مزعج.

وإن يعبر الكاتب عن الحلم في الرواية ليعبر عن المعاناة التي يتعرض لها البطل والشخصية، فللأحلام مدلولها الخاص ولغة خاصة تميزها، وتجلب للرواية رونق جذاب.

وقد ورد الحلم في رواية الطريق بصورة واضحة فعندما كان صابر مستلقٍ على السرير وملازمًا للفراش حلم حلمًا وهذا الحلم يعد من الأحلام المنامية، حيث إنّ حلمه كان عبارة عن أحاسيسه التي تحثه على البحث عن أبيه ويتخلله بأن والده ووالد إلهام هوشخص واحد، وإن دلّ هذا الحلم على شيءٍ فإنّما يدل على أنّه لكي يتبين بأنّ مصير صابر، وإلهام مشترك حول الأب الغائب، وإن لم يكن هوالشخص نفسه.

فذكر في الرواية : " ورجع إلى سريره بعد أن أغلق الباب وعنقها لاصق به كالبعير، واستلقى في ارتياح عميق فسرعان ما زحف عليه التخدير. وقال إنّه يشعر لأول مرة بأنّه يحتمل أن يستغني عن أبيه؛ ولكن عندما لوح له الساوي بسماعة التلفون هرع إليه..... وينتهي الحلم عندما قال الرجل دون أن يخرج عن هدوئه المثير : أبعد عني، لا ترني وجهك، دجال كأمك، ولا شأن لي بك، اذهب.. ودفعه عنه فتقهقر حتى اصطدم رأسه بحافة البوفيه "٣٩ ثم استيقظ من حلمه.

وواضح من هذا الحلم أنّه كان يعبّر عن حالته النفسية واضطرابه حول إلهام فجاء الحلم بهذه الصورة، وقد جاء بإشارة مجهولة لدى صابر، وهوأنّ مصير إلهام وصابر واحد كلاهما بلا أب، فربما كان هذا الحلم قد خفف من اضطراب صابر وصراعه النفسي.

أما حلم الرؤيا المنامية ورد بشكل قصير،فعند قوله : " أجل لا يذكر من الحلم سوى منظر عراك نشب بينه وبين كريمة أمام عم خليل الذي لم يكترث لما يجري أمامه "٤٠فجاء الحلم على هيئة صراع على الرغم من قصره ليبث عن واقعه عن طريق الحلم، فكان يظهر له الصراع عن طريق الحلم فعند استياقظه يشعر بالكآبة والحزن وهذا ما أوضحه الكاتب عند قوله : " أما الصراع الذي يخوضه في الأحلام فيورثه عقب اليقظة إنهاكًا وحزنا فيمتلئ بأفكار الفناء، وإذا ترامى إليه الأذان من الجامع القريب، وهوعلى تلك الحال تضاعف حزنه" ٤١

فهذه الأحلام على الرغم من طولها وقصرها كلّها أسهمت في إضافة شيء على الأحداث والإشارة إليها عن طريق الحلم، فقد ظهر له واقعه عن طريق الحلم.

الوصف ((Descripation) :

يقول ((جيرار جنيت)): إنّ "كلّ حكي يتضمن سواء بطريقة متداخلة أوبنسب شديدة التغير – أصنافًا من التشخيص لأعمال أوأحداث تُكون ما يوصف بالتحديد سردًا (Narration) ويتضمن من وجهة أخرى تشخيصًا لأشياء أولأشخاص، وهوما ندعوه في يومنا هذا وصفاً (Description). " ٤٢

والوصف" هونقل صورة العالم الخارجيّ أوالعالم الدَّاخلي من خلال الألفاظ والعبارات، والتشابيه، والاستعارات التي تقوم لدى الأديب مقام الألوان لدى الرَسّام، والنّغم لدى الموسيقى٤٣

كما أنّ للوصف وظيفتة ذات طبيعة تفسيرية رمزية معاً، وقد اكتسب عنصر الوصف قيمة فنّية كبيرةً، فالوصف في رواية " الطريق " وقف عند الأشخاص والأشياء وقفات وصفية ذكيةفي طريق البحث عن ذلك الأب الغائب في رواية الطريق.

يتداخل الوصف السّرد دائما. وهوظاهرة بارزة في هذه الرواية. والوصف هووقوف عند ملامح خارجية للموصوف.

والموضوع الوصفي الواحد ينشأ عند عدد غير محدود من الموضوعات القابلة للوصف، لذلك نجد كاتب الرواية أحيانًا يتوقف عند بعض الملامح، ليتابع السرد سيرته، ثم يعود مرة أخرى إلى ملامح الموصوف، وهكذا دواليك، حتى تكتمل صورة الموضوع الموصوف في مخيلة القارئ فيتبين أنّ الوصف والسرد متناقضان فالسرد هوعبارة عن القص الحكائي المتمثل بالأساليب السردية، أما الوصف هوالذي يحتوي على وظيفة تفسيرية دلالية ووظيفة إبهامية وغيرها من الأساليب.

ويظهر الوصف في مواقع متعددة في الرواية، فيصف الكاتب شيئًا معينًا أوشخصية معينة ذاكرا ملامحها ثم يتابع السرد بعدها، فالكاتب في هذه الرواية جعل الوصف يخدم الأحداث،ويطورها،ولكي يزيد القارئ من تخيل صورة الحدث ويبعث عنصر التشويق فيه، والأوصاف في الرواية كثيرة نسبيًا ومن هذه الأوصاف نرى بداية أن الكاتب قد وصف صابر عند نعش أمه وهوهزيل ثم وصف المكان فقد قدم وصفًا للمقبرة وبالأخص القبر فقال : " وسطعته رائحة التراب، ومن حوله احتشد الرجال ففاحت أنفاس كريهة وعرق، وفي الحوش خارج الحجرة ارتفع لغط النساء....."٤٤ ثم يصف الحجرة عند دخول صابر إليها واصفًا الحركة هناك فيقول الكاتب : " ثم دخل الحجرة طابور من العميان فطوقوا القبر في نصف دائرة ثم جلسوا القرفصاء "٤٥كما أنه وصف القاهرة معربًا عن أنّها مدينة كبيرة عندما قال : " القاهرة مدينة كبيرة "٤٦ وذكر في موضع آخر لها بأنها " شتاء القاهرة قاس ولا يضمر المفاجآت ولا يعزف موسيقى السماء. ما أزحم شوارعها ومحالها فهي سوق تتلاصق فيها الأجساد والسيارات "٤٧

كما تعدد وصف المكان في هذه الرواية فنرى وصف حجرة الشيخ زندي بعطفة الشرقي على أنّها " حجرة تحتانية مغلقة الشيش دوامًا فهي تعيش في مغيب متصل وتتلوى في جوها سحائب البخور "٤٨، ومن ثم تم وصف مكان الفندق الموجود في القاهرة على أنّه " مبنى قديم ترابى الجدران، مكون من أربعة أدوار وعلّية فوق السطح، وذوباب مرتفع مقوس الرأس كوجه بك، يفتح على مدخل مستطيل ينتهي إلى السلم ويتوسطه مكتب جلس إليه رجل إلى جانبه امرأة "٤٩ ووصف جريدة أبي الهول بميدان التحرير: "ذكره مبناها الأبيض المربع، والفناء الذي تتوسطه فسقية بفيللا ثرى يوناني بالأزرايطة "٥٠

فكان الوصف في المكان يدل على إشارات معينة وأهمية للمكان في الحدث حيث إنّ الوصف كان له دور كبير في بناء الأحداث فمثلا عند وصف فندق القاهرة يتضح بأنّه عمارة كبيرة حيث إنّه يدل على القدم ويوحي إليه بالماضي والكآبة بعكس الأماكن التي زارها في القاهرة مثل جريدة أبي الهول التي تدل على الحداثة والمستقبل كما أن مبنى القاهرة يقع في شارع الفسقية،ولعل لهذا الاسم دلالة لدى الكاتب حيث إنّه يدل على الفسق والفجور ربما.

وثمة طريقة أخرى لعرض الموضوع الوصفي، وذلك بواسطة تجزئته أجزاء عدة متتابعة ليؤلف في النهاية رسمًا معينًا للشخصية.

فثم وصوف كثيرة للشخصية وملامحها مثل وصف ملامح الأب : "شاب جميل حقًا، مفعم بالشباب والحيوية، ونظرته تفيض بالاعتداد بالنفس، ووجهه المائل للبياض، المستطيل الممتلئ ذوالجبهة العالية، والطربوش المائل إلى اليمين...."٥١

كما وصف إلهام عند أوّل ما رآها: " رشيقة نحيلة، لفت انتباهه في وجهها تناقض محبوب جمع بين سمرة البشرة وزرقة العينين، وتكوين الرأس والوجه غاية في الأناقة والبداعة.. ""٥٢

ووصف كريمة وصفًا معنويًا قائلًا: " إنّها امرأة مجربة لا تصدق شيئًا بسهولة. هي داهية بقدر ما هي فتاكة بقدر ما هي لذة طاغية "٥٢" وذكر لها وصفًا في موضع آخر بأنّها " فتاة في عزّ الشّباب..... ""٥٣

وهناك وصف للشحاذ الذي ينشد دائمًا بأنّه يمتلك :" وجه نحيل ضائع اللون والمعالم في لحية متلبدة بالقذارة، وعظام بارزة ووجنتان غائرتان وأنف مجدوع، ورأس مغطى بطاقية سوداء يحجب مقدمها حاجبيه، تدمع تحتها عينان دمويتان مشدودتان إلى أسفل ""٥٤

كما أن هناك وصف في موقع الجريمة وأدائها وأثناء انتهائها " أطل من فوق الدرابزين فرأى الدور الثالث غارقا في الظلام، ولكن نورا ينبعث من شقة في الدور الثاني انعكس على الدرابزين والجدار وراءه. ومسح القضيب بفردة القفاز اليسرى... ٥٥

فجميع ذلك وصف في الأحداث لتساعد القارئ على تصور الجريمة على الرغم من أنّ وصف الجريمة سار بشكل دقيق ليعطي مساحة واسعة للتخيل..والأوصاف في الرواية لا تصاغ لمجرد الوصف، بل لأنّها تساعد الحدث على التطوير فالواقع جزء من الحدث، ويأتي الوصف مؤثرًا في الرواية.

وقد يكون الوصف تقديريًا مباشرًا، وقد يكون رمزيًا عندما يعمد الكاتب لوصف النّاس في استراحة الفندق وحديثهم المعتاد عن الحرب، فهذا يدل على أنّ هناك واقع مختلف عن ما يعيشه صابر في باطنه...

ويكون هذا الوصف تصويري يعتمد على الصورة في وصف استراحة الفندق والكلام الذي يدور هناك على الرغم من أنّ أحاديثهم ثابتة لا تتغير على الرغم من الوجوه متغيرة "وجلس في الاستراحة وهي آهلة تضج بالأصوات وتختنق بالدخان.. ومن عجب أنّ الأحاديث لا تكاد تتغير رغم أنّ الوجوه تتغير كلّ يوم. وسمع رجل وهويتساءل ألا يعني هذا فناء العالم..... ""٥٦ وانتهى بقول صابر إنّه مع الحرب.

فهنا تصوير حسي،وكأنّ استراحة الفندق تموج..

وهناك من الوصف ما كان تقريرًا، كما ظهر في وصف الكاتب لإلهام.

والوصف متنوع في الرواية فقد يكون لأشخاص، وقد يكون لأماكن كما رأينا، وقد ذكرنا أمثلة على كلّ نوع من ذلك..

وقد يتعدد الوصف لوصف شيء معين أووصف حالة معينة أووصف جووهكذا..

وحيث إنّ الوصف أحيانًا يكون من خلال عيني الكاتب، وأحيانًا أخرى من خلال عيني الشخصية، والغالب هومن خلال عيني الكاتب الذي جعل عيناه كعيني الشخصية في وصف الأحداث فنجيب محفوظ لجأ إلى الرمزيةوتخفى وراء شخصية صابر؛ لأنّه وجد فيها متنفسًا يعبّر فيه عن مشكلته وآلامه وأحاسيسه في البحث عن الأب المجهول/المخلص، فقد شعر أنّه ابن الطريق مفصولاً عن أبيه فلا راحة ولا كرامة له إلا في أحضان ذلك الأب/الله، فأبدع في وصف رواية الطريق وما حملت من أمكنة، وشخصيات،وشوارع،ومحطات،.....وغيرها.

الحوار (Diologue):

"عرف جيرالد برنس (Gerald Prince) الحوار في قاموسه بأنّه: عرض (درامى الطابع) للتبادل الشّفاهي يتضمن شخصيتين أوأكثر، وفي الحوار تقدّم أقول الشّخصيات بالطريقة التي يفترض نطقهم بها، ويمكن أنّ تكون هذه الأقوال مصحوبة بكلمات الراوي ""٥٧

إنّ الحوار "حديث يدور بين اثنين على الأقلّ، ويتناول شتّى الموضوعات، أوهوكلام يقع بين الأديب ونفسة أومن يُنْزله مقام نفسه كربّة الشعر أوخيال الحبيبة مثلا. وهذا الأسلوب طاغ في المسرحيّات وشائع في أقسام مهمّة من الرّوايات. ويفترض فيه الإبانة عن المواقف،والكشف عن خبايا النفس" ٥٨.

ورواية الطريق قد حملت نوعين من الحوار: النوع الأوّل هوحوار الديالوج، والثاني حوار المونولوج، وهوالحوار الداخلي أي الحوار بين الشخص نفسه، وقد كثر هذا الحوار في شخصية صابر التي تدل على رمزية واضطراب وصراع داخلي يكمن في عمق هذه الشخصية.

وقد أبان الحوار بنوعيه عن المواقف، وكشف عن خبايا النفوس، وحرك الشخصيات، وحدد ملامحها، ومكانتها داخل الرواية، ومن خلال الحوار تتصل الشخصيات ببعضها البعض، وتتضح نوعية علاقتها من حيث السلب،والإيجاب، والقوة، والضعف. والهدف والمغزى.

وهناك أنموذجات عدة للحوار في هذه الرواية (الديالوج):

- **الأنموذج الأوّل : حوار بين صابر وأمه:**

الحوار بين صابر وأمه بسيمة عمران ورد مرةً واحدةً في بداية الرواية بعد خروجها من السجن الذي قضت فيه خمس سنوات، فقد كشفت لابنها صابر بالسرّ الذي أخفته عنه لمدة ثلاثين سنة، وهووجود أب له اسمه (سيد سيد الرحيمي)، ويدور الحوار الاتي بينهما استعدادًا للبحث في الطريق عن هذا الأب، فيقول صابر: "

-وبعد ثلاثين عامًا تدفعينني للبحث عنه..

-أليس يدفعنا إلى ما هوأغرب من ذلك،وستكون معك شهادة الزواج وستكون معك أيضًا صورة الزفاف،وسوف ترى بعينيك أنك صورة منه..

-عجيب أن تحتفظي بالشهادة والصورة..

-كنت أفكر في مستقبلك،وكنت فتاة فقيرة تعيش في كنف بلطجي، ولما أتاني النجاح صدقت نيتي على الاستئثار بك..

- ومع ذلك لم تتخلصي من بقايا الذكريات..

جففت وجهها وعنقها بحركة حادة بعض الشيء وقالت:

-هممت بذلك مرات ثم عدلت،كأنّ ركنا يتنبأ بما سيقع..

راح يذرع الحجرة في حيرة ثم وقف أمام السرير وهويسأل:

-وإذًا بعد الجهد والتعب أنكرني؟

-من يرى بهاء صورتك وينكرك؟!

عاد إلى الجلوس وهويقول:

-القاهرة مدينة كبيرة، وأنا لم أزرها من قبل..

-من قال إنّه اليوم في القاهرة؟لم لا يكون في الإسكندرية،أوفي آسيوط أودمنهور،الحق أنّه لم يطلعني على حال من أحواله أين هواليوم، ماذا يعمل،أهوأعزب أم متزوج؟الله وحده يعلم..

فلوح بيده كالغاضب وقال:

-وكيف يراد مني العثور عليه؟

-ليس ذلك يسيرًا بطيعة الحال؛ولكنه ليس بالمحال،وأنت لك معارف من ضباط البوليس والمحامين،وليس من شخصيةٍ كبيرةٍ إلا ولها مقام..

-أخشى أن ينفد مالي قبل العثور عليه..

-لذلك يجب ألا تتوانى عن البحث..

وتفكر قليلًا ثم سأل:

-وهل يستحق يا ترى كلّ هذا التعب؟

-بلا أدنى شك يابني، ستجد في كنفه الاحترام والكرامة، وسيحرركمن ذل الحاجة إلى أيّ مخلوق بما سيهيء لك من عملٍ غير البلطجة أوالجريمة،فتظفر آخر الأمر بالسلام..

-وإن وجدته فقيرًا!.. ألم تكوني أنت غنية لا يحيط بثروتك حصر؟

-أؤكد لك أنّ المال ليس إلا حسنة من حسناته،وقد كنت غنيةً حقًّا،ولكني لم أهيئ لك كرامة ولا عملًا ولا سلامًا،وكنت تسير ملوّحا بكلمتك لتخرس الألسنة المتوثبة للنيل منك ومن أمك..

-هل تؤمنين حقًا بأنني سأعثر عليه؟
-شيء يحدثني بأنّه حيّ وأنك إذا لم تيأس أوتتوان فسوف تعثر عليه.."٥٩

- **الأنموذج الثاني : حوار بين صابر والعارف بالله سيدي الشيخ زندي :**

دار الحوار بين صابر والشيخ زندي عندما زاره في حجرته التحتانية طلبًا لمعرفة أبيه المفقود، فشم الشيخ منديله ثم احنى رأسه مستغربًا ثم قال:
-من جدّ وصل..
وترامى إليه هدير الموج من الأنفوشى فقال بأمل ((بداية حسنة)) وقال الشيخ:
-وتعب كليالى الشتاء.
اليوم بسنة وكم هوباهظ التكاليف.
-وستنال مطلوبك.
وفى جزع سأله:
-ما مطلوبى؟
-إنه ينتظرك بفارغ الصبر.
-هل يدرى بى؟
-ان ينتظرك.
لعل أمه لم تقل له كلّ شئ.
-إذن هوحىّ.
-الحمد لله.
-وأين أجده فهذا ما يعنينى حقا؟
-الصبر.
-لا يمكن الصبر إلى ما لا نهاية.
-أنت فى البدء.
-فى الإسكندرية؟
اغمض الرجل جفنيه ثم تمتم:
-أبشر بالصبر.
وقطب مغتاظًا ثم قال:
-لم تقل شيئًا.
فقال الشيخ محولًا عنه رأسه:
-قلت كلّ شئ."٦٠

- **الأنموذج الثالث: حوار بين صابر وكريمة:**

الحوار بين صابر، وكريمة قد تجلى في مواضع عدة ؛ولكن حوارها قد كان يكشف عن عنصر الشر بشكل رهيب، والطمع، والجشع وحب الشهوات المادية،والمعنوية، فهناك حوار بينهما يتضح في تشبيه كريمة بوالدته:

"وقال لها، وهويتعذب من تذكرها: لست كعادتك.

فسألته بسذاجة: هل تجدني أحيانا مختلفة ؟ "٦١"، ويقطع هذا الحوار تذكر والدته التي تكشف عن نواياها المرتبطة بكريمة، ثم يستمر الحوار إلى نهايته..

وقد كان هذا الحوار يعرب عن حالة صابر بأنّه من غير مال،ولا عمل،وكريمة قد ذكرت في أحد الحوارات بأنّها ستمتنع عن الزيارة " هوفي الواقع مبك، وعند أوّل بادرة شكّ سأمتنع عن الزيارة "٦٢" فهذا الحوار كأنّه عبارة عن إشارة لجعل صابر يرتكب جريمة ليتمتع برغابته معها.

وجاء موضع حوار آخر بينها، وبين صابر، وهويتجلى في تخطيط للجريمة لقتل خليل أبا النجا للتخلص منه، والاستيلاء على المال، وتحقيق رغباتهما،

"جذبها صوب الفراش،وهويقول:
- أنت ؟.. الويل لك..
- أنت تمزقي لحمي،.....
- فلنتكلم بصراحة هذه المرة. علي أن أقتله ؟
- قالت بنبرة مضطربة : أنت لا ترتاح إلى هذا الحديث، لذلك نبذته، لست قاسية ولا متوحشة، عيبي أنني أحبّك بجنون، الأفضل أن ننتظر..

ويكتمل الحديث بقوله وماذا بعد الجريمة ؟ فتقول : ننتظر فترة لكن في أمان.. ويمكن أن نلتقي في خفاء ثم أكون لك أنا والثروة، وهذا إن دلّ يدل على وهم تجلى في مخيلة صابر..

ثم يكتمل الحوار بسؤال صابر : وماذا عليّ أن أفعل ؟

فقالت: ادرس العمارة الملاصقة للفندق..... إلى آخر الحوار "٦٣" فمن هنا قد بدأ التخطيط للجريمة فيتبيّن كأنّ كريمة قد درست الوضع جيدًا ومخططة لهذا مسبقًا،ولكنها جعلت صابر ضحية لطمعها بجعله الوسيلة لأداء الجريمة.

وظهر حوار صابر الأخير مع كريمة،وهوفي أشد غضبه ذاهبًا لها في بيت والدتها في حي الزيتون، وفي هذا الحوار قام صابر بقتلها حيث كان يظن بأنّها تخونه مع زوجها السّابق محمّد رجب الذي يدعى ابن خالتها :

"- همست : جننت ؟
- فقال : ربما ، ويكتمل الحديث إلى قوله لا تراوغي، من ينام فيها !
- ماذا جرى لعقلك ؟
- فقال : ابن خالتك، زوجك السابق، أليس هناك ؟
- من قال ذلك ؟ لا أحد هنالك، ها هوالخراب يجيء بيده لا بيد الآخرين.
- ليكن لا بد أن أرى بعيني

ويكتمل الحوار وتقول كريمة : قلبي يحدثني بأن مخلوقًا لئيمًا أوقع بيننا، ثم تقول سيقبض علينا اليوم يا مجنون، ثم تفصح عن حبّها وتقول : أنت غبي، جازفت بحياتي لأنّي أحبّك....."٦٤" إلى آخر الحوار الذي في أثنائه قد سيطر عليه الغضب، وقتلها بسبب ما قاله الساوي.

- **الأنموذج الرابع : حوار بين صابر، وإلهام.**

وقد تعدد الحوار بين صابر،وإلهام، وغالبًا ما ظهر هذا الحوار في جريدة أبي الهول عند تجديد الإعلان (إعلان البحث عن سيد سيد الرحيمي)، وظهرأيضا في القهوة لمناقشة هذه المسألة،وأمور البحث، ومثال على الحوار :

"صافحها بحرارة كما ينبغي لصديق فسألته:

-أما من جديد؟

فأجاب وهويملأ من وجهها عينيه:

-جئت لأجدد الإعلان ولوأنني ترددت طويلا هذه المرة !

- هل تفكر في وسائل أخرى....." إلى نهاية الحوار.

وفي موضع آخر جاء الحوار في القهوة :

" نظر إلى عينيها ترنوان إليه،وهي تتخذ مجلسها قبالته. وأبدت ملاحظة عن انشغاله فقال:
- عندما أستنفذ وسائل البحث فلن أجد عذرًا للبقاء في القاهرة.
- فأسلبت جفنيها،وهي تسأله:
- أقررت متى تسافر ؟

لا أتصور أي حياة خارج القاهرة !....." "٦٥" إلى نهاية الحوار.

وهناك حوار مع إلهام جاء بعد أن لطخ صابر يديه في الجريمة، صافحا عن حبّه لها معربًا عن كذبه لها،وهويبحث عن أبيه وليس أخيه،عند قوله لها :

" - إلهام أنا أحبّك، أحبّك من كلّ قلبي، ولكن كذبت عليك.
- متى وكيف كذبت ؟
- كذبت عليك بدافع حبّي نفسه
- لا أفهم شيئا

- قلت لك أبحث عن أخي والحقيقة أنّي أبحث عن أبي ؟..... "٦٦" إلى نهاية الحوار..

كما أن هناك حوار معها عبر الهاتف، فبعد إفصاح صابر عن حقيقة والدته وعن نفسه، انتصر الحبّ على كلّ هذا، لأن كانت إلهام تقدّم لصابر حبًّا حقيقيًا بقولها: "صابر.. أردت.. أريد أريد أن أقول إن كلّ ما قلت لي أمس لايهمني !"٦٧" فلايهمني دلالة على تمسكها به.

ونشاهد من جميع حوارات صابر عن إلهام أنّها كانت تبعث الأمل في المستقبل فقد كانت تدل على كشف طريق البحث لتحقيق الحرية،والكرامة،والسلام، الذي يزعم صابر على أنّها سوف تتواجد في أبيه ذات النفوذ، كما إنّها تدل على حبّ إلهام الحقيقي لصابر،ومصارحة صابر لإلهام عن حبّه، فكلاهما يقدّمان عطاءً روحيًّا في الحبّ من جانب مشرق.

كما يتبيّن أنّ الكاتب استخدم ضمير الغائب عند المجيء بالحوار، وكان حوارهما عن طريق أسئلة وباللهجة العامية فهذا يدل على أنّ كلاهما يحتفظان بمستوى لغوي واحد، والعلاقة بينهم قوية ومتحفظة...

- **الأنموذج الخامس: حوار صابر مع محمّد الساوي:**

وقد ظهر حواره مع السّاوي في عدة مرات منذ دخوله إلى الفندق، ولكن هناك حوار مهم،وهوبعد موت خليل أبي النجا، ويتمثل هذا الحوار في وقوع صابر في الفخ، وهذا الحوار قد تسبب في التأكد من أن صابرًا هوالقاتل، كما أنّه قد أدى إلى الشّك بكريمة،وقد تسبب في ارتكاب جريمة أخرى،وهي قتل كريمة بدافع الغضب، والغيرة ربما.

فجاء الحوار مبتدئًا بسؤال العجوز لصابر: (مستعجل) ؟

-أبدا لا غاية لي وراء الذهاب.

فقال بارتياح: - إذن فاجلس قليلا، الحق أنّي أشعر بوحشة منذ موت المرحوم. ولا أجد من أحادثه...

ويستمر الحوار، ويتطرق إلى الجريمة، والتحقيق، وعلي السيرقوس الذي قبض عليه بتهمة السرقة خلال جريمة خليل أبوالنجا، وصولًا إلى قول الساوي:

– لكننا تحدثنا بعد ذلك عن المرأة.

- باعتبارها الطرف الآخر
- كلا، هناك رجل آخر.

ويذكر بأنّه زوجها السابق ثم يقول،:- رأيته أكثر من مرة يتسلل إلى بيت أمها، وهي هناك..... ويكتمل الحوار بإفصاح الساوي عن مكان بيت أمها قائلًا: إلى الشّارع السّاحل رقم ٢٠ بالزيتون). "٦٨"

- **الأنموذج السّادس: حوار صابر مع المحقق محمّد الطنطاوي:**

" – هل سيادتك المحامي الذي قيل إنّ الدولة ستختاره لي؟

- كلا ثم بصوتٍ منخفض عن الأوّل تواضعًا منه .
- أنا محمد الطنطاوي

وقال إنّه الأخ الأكبر لإحسان الطنطاوي مدير إدارة الإعلان بجريدة أبوالهول ". "٦٩"

ويستمر الحوار ويصل صابر إلى قوله معترفًا بأن الحكاية كلّها كالحلم، جئت من الإسكندرية للبحث عن أبي فوقعت أحداث غريبة نسيت فيها مهمتي الأصلية حتى وجدت نفسي أخيرًا في السّجن، وبقول صابر هذا الكلام فهويعطي ملخصًا للرواية من خلال هذه العبارات البسيطة، كما يستمر الحوار بعد هذا....

فإنّ حوار صابر مع المحامي يكشف عن حقائق الرحيمي من خلال علي برهان الصحفي المخضرم،وهوأستاذ المحامي، كما أن حواره يدل على بث الأمل دون الرجوع إلى الوالد، وربما يتخفف الحكم إلى مؤبد بدل من الإعدام عند استئناف الحكم وهكذا....

كما أن هناك نماذج كثيرة لحوار صابر مع الآخرين كحواره مع إحسان الطنطاوي في الجريدة من أجل الإعلان عن سيد سيد الرحيمي، وأيضا هناك حوارات كثيرة مع صابر، والشخصيات المتشابهة مع اسم والده، وأيضا مع الخادم علي السيرقوس حول كريمة،وخليل أبونجا، بالإضافة إلى حواراته مع خليل أبوالنجا، وحواره مع المحقق بعد الجريمة التي حدثت في الفندق، وقتل خليل أبوالنجا، وحواره مع أمه وهويتذكرها، وإن كان حضورها غائبًا في الرواية ولا يأتي إلا في زمن التذكر إلا أنّ حوارها مع صابر يكشف عن ماهية الرواية في البحث عن والده من خلال إفصاحها عن الحقيقة المتمثلة في الأب المجهول ، كما أنّ هناك حوار لافت للنظر وهوحوار صابر مع غرفته رقم ١٣ في الفندق بعد أدائه الجريمة بقوله لها : " لا تخونيني ". فهوهنا جعل الغرفة، وكأنّها شخص، ربما لأنّها جماد فقد تكون أوفى من الأشخاص، وهذا يدل على نفسية صابر المتأزمة.

الجملة الممهدة للحوار:

هي الجملة التي تمهد للحوار، وهي تتضمن فعلا من أفعال القول أوأفعالا أخرى مثل: أجاب، تمتم، هتف وسأل وغيرها...، وقد لا تسبق الحوار جملة ممهدة له.

ونرى في هذه الرواية قد تنوّعت الأفعال، فتارةً تبدأ بأفعال القول،وتارةً أخرى بسؤال، وهكذا...

خصائص جملة الحوار:

نلاحظ أنّ جملة الحوار غالبًا ما تأتي قصيرة في القصة، وهي ما تعكس طبيعة الحوار بين النّاس، إذ يتميز بالقصر والإيجاز، وجملة الحوار تختلف في طريقة الابتداء بين الطرفين، فقد تبدأ باستفهام ، أوتعجب وغيرها...

كما أن قد يتراوح الحوار بين الفصحى،والعامية..

فمن كلّ هذا يتبيّن بأنّ الحوار الديالوجي قد لعب دورًا بارزًا في الرواية فهوساعد على كشف الشخصيات بالإضافة إلى كشفه للأحداث، فقد اتسمت جملة الحوار في الرواية بالقصر والإيجاز نوعًا ما، وقد ظهر الحوار فيها تارةً بالسؤال مثل " ماذا في وجهك "٧٠وأخرى قد يبدأ بفعل الأمر " خبرني متى عرفت ابنتي **"٧١"** وهكذا.

ونرى بأنّ الحوار كان في توافق لغوي بين الشخصيات وهذا ربما يعود على وجودهم في منطقة واحدة وقد يحملون نفس اللهجة المحلية، فكان حوار فصيح يتخلله العامي إذ إن أطرافه يتبين بأنّهم يمتلكون قدرًا من الثقافة الحضارية العظيمة.

وهناك حوار آخر كما أسلفنا، وهوحوار باطني مع النفس يسمى المونولوج أوالحوار الداخلي، وهذه تقنية لعبت بشكل كبير في نفس صابر، وقد تبيّن من خلالها اضطرابه، وصراعه النفسي ..

المونولوج (الحوار الداخلي) (Interion monoloque) :

"إنّ المونولوج الداخلي، ككلّ مونولوج، هوحديث شخصية معينة، الغرض منه ينقلنا مباشرةً إلى الحياة الداخلية لتلك الشخصية، دون تدخل المؤلف إمّا بالشرح أوالتعليق. وهوككلّ مونولوج حيث لا تسمع له، لأنّه حديث غير منطوق"**٧٢"**

" والمونولوج يختصر أحداثًا أويساعد على إبراز حقائق نفسية دفينة من شأنّها أن تدفع حركة العمل القصصي إلى الأمام، والمونولوج يقدّم حياة الشخصية الداخلية مباشرة دون أيّة وساطة من قبل الرّاوي **"٧٣"**

ورد المونولوج في الرواية في موارد عدة معبرًا عن النفس، ومتوغلًا في جوانبها، كاشفًا عن حقائق مدفونة في عمقها. ومن أمثلة المونولوج في الرواية :

" وقال لنفسه بل هوالحقيقة الوحيدة التي عرفها "٧٤

" ويقول لنفسه إذا أردت أن تتخذ مني أسيرًا فعلى الدنيا السّلام. أنت الجحيم إذا سيطرت. وعن مآسي السيطرة تستطيع أن تحكى عشرات القصص.... **"٧٥"**

" خير ما تفعل يا عم خليل هوأن تموت. أنا أعرف عنك أكثر مما تتصور. أنت لا تنام إلا بالمنوم وبعد أن تدلكك كريمة طويلا. وسعادتك تمارسها في الحنان العقيم، ولذتك الوهمية عندما تجردها من ثيابها فتذهب أمامك وتجيء ثم تحبّها براحتيك. يستوي لدي أن يجيء أبي أوأن تذهب أنت **"٧٦"**فكان هذا عبارة عن حوار داخلي فقد خاطب نفسه عندما رأى العم خليل أبوالنجا أمام ناظريه.

" قال لنفسه : السطح خال، ولا يرى من مكان قريب، والظلام ينتشر ابتداءً من الخامسة" فهنا يخاطب نفسه ليتحقق من الظلام لكي يتحقق من الخطة لإحداث الجريمة.

فنستشف من هذه الحوارات الداخلية التي كمنت في شخصية صابر على أنّها شخصية مضطربة يعبّر عن واقعه من خلال نفسه فهويشعر بخيبة أملٍ وحيرة،وهذا يتضح عندما خاطب نفسه ناظرًا إلى خليل أبوالنجا فكان محتارًا بين الأب،وبين قتله للحصول على كريمة ظنًا منه بأنّها طريق الخلاص، والسعادة له.

فنلاحظ بأنّ شخصية صابر كانت شخصية محتارة حتى بين إلهام،وكريمة، فالحيرة التي أوقعت به كانت تجول في نفسه، فإنّ صابر كان محتارًا،ومضطربًا دائمًا،وغير متزن،ولم يشر إلى ذلك صراحة عبر كلام ملفوظ بل بقى مدفونا في ذاته، والذي كشف عنه المونولوج، وقد ورد المونولوج في مواضع أخرى في هذه الرواية ، فربما يدل وجود المونولوج الداخلي على وجود رمزية.

ونرى الكاتب أطال الحوار بين الشخصيات ليكشف عن مكنوناتها،وثقافاتها،وحكمتها أوتهوّرها، فالحوار وسيلة للكشف، ولتطوير الحدث، وإيصال رسائل الكاتب الخفية- الرمزية.

الخطاب في الرواية :

وهو" مستوى التعبير expression plane في السرد"٧٧

فالخطاب ظاهرة بارزة في الرواية، وهومخاطبة شخص لآخر من جانب واحد دون استجابة لفظية من الطرف الآخر لعدم تطلب الموقف تلك الاستجابة اللفظية، وهذا الخطاب يتخذ أشكالا مختلفة في الرواية منها :

(أ) الدعاء:

- " ربنا يحقق مقاصدك". "٧٨" " دعاء محمّد الساوي لصابر عند نزوله الفندق.
- " استقبلت قبلتك واترجيت عفوك،ورحمتك يا أرحم الراحمين ادخلني جنتك"[1]دعاء خليل أبوالنجا في صلاته.

(ب) التفويض (التسليم) :

" فليكن ما يكن "٧٩ تفويض صابر واستسلامه لنهايته.

(ج) النداء مع النصح :

" يا بني القانون هوالقانون، والرحمة والواجب يقتضيان ألا أضيع وقتي فيما لا طائل وراءه، والأجدى أن أراجع ملف القضية والقانون الجنائي. "٨٠ نداء المحامي محمد الطنطاوي لصابر مع نصحه بأنّ البحث عن أبيه من أجل قضيته لن تجلب له فائدة.

(د) ضرب المثل :

النصارى واليهود

أسلموعلى يديه"٨١

" من الناس من يقتل القتيل ثم يمشي في جنازته "٨٢" مثل ضربه الساوي عند حواره مع صابر بعد الجريمة.

(هـ) الإنشاد:

" أيام بنشرب عسل وأيام بنشرب خل "٨٣، إنشاد علي سريقوس.

" طه زينة مديحي صاحب الوجه المليح"٨٤"، إنشاد الشحاذ فكان هذا الإنشاد متردد دائما في معظم جوانب الرواية كما أنه كان مترددا على مسامع صابر، فكان هذا الإنشاد يسمعه صابر مع جميع أموره تقريبا ومن بينها الجريمة.

اللغة:

هي الأداة التي يعبّر بها الأديب عن نفسه، وبما أنّ الخطاب الأدبي ينبني على اللغة، فهولا يعدوأن يكون سلسلة من الكلمات التي تنتظم داخل الجملة، أي أنّ القصة ليست إلا جملة طويلة مركبة،والذي يميزها عن الكلام العادي هوكيفية تنظيم وحداتها اللغوية.

واللغة تتمثل في الصياغة الأسلوبية في لغة السرد، والوصف، والحوار، إضافة إلى ثنائية اللغة، وهي العامية، والفصحى، فقد جاءت لغة السّرد، والوصف كلّها فصحى، أمّا لغة الحوار فإنّها تراوحت بين الفصحى، والعامية، وقد أشرنا إلى ذلك في تقنية الحوار.

و" اللغة هي الدليل المحسوس على أنّ ثمة رواية ما، يمكن قراءتها. وبدون اللغة لا توجد رواية أصلا، كما لا يوجد فنّ أدبي بدونها- على الإطلاق- والرواية إذا ما أعتنى الروائي الكاتب بأسلوب لغتها المكثفة، البلاغية، والإيجابية فأنّها تقترب كثيرًا مما يسمى اليوم الرواية الشعرية ٨٥"

عند النظر إلى لغة الكاتب في هذه الرواية نرى بأنّها لغة عميقة ورصينة، وقد لا تفهم الرواية من بدايتها من الوهلة الأولى .

إنّ لغة الرواية الفصحى اتسمت بتعابير تقليدية وقوالب تعبيرات جاهزة، وتصويرات مألوفة، إضافة إلى وجود التعابير الفاحشة، فكان هناك معجم لفظي يدل على الألفاظ الفاحشة وآخر يدل على الحبّ وآخر يعبّر عن البحث، وآخر عن الحرية والسلام والكرامة، وهكذا، فكلّ هذا يعكس الصورة النفسية للبطل، وشخصيات الرواية.

كما امتزجت اللغة بالتصوير، والرمز مما أضفى طابعًا تجسيديًّا على ذلك الواقع بكلّ متناقضاته..

وقد تأثرت التعبيرات اللغوية بالإنشاد، وضرب المثل كما ذكرنا سابقًا في خطاب الرواية، إضافة إلى ذكر تحليل حول جريمة صابر مستعينًا بنخبة من رجال الفكر :" تحدث أستاذ في الجامعة عن الزواج غير المتكافئ بين عم خليل وكريمة باعتباره المسؤول الأوّل عن الجريمة... "٨٦"

وأن يغطي الاستفهام مساحة واسعة من القصة، ودلالته هوالكشف عن التساؤل الذي يكون في المخيلة،وهويدل على تحليل نفسي يلقي بظلاله الكثيف على الرواية جنبًا إلى جنب مع الوصف. وهناك جوانب لغوية أخرى تناولناها أثناء دراسة السرد، والحوار، والوصف.

الخاتمة:

هذا البحث محاولة للكشف عن العناصر القصصية السردية لهذه الرواية الرائعة، ومعرفة خصائصها الفنية، وقد توصلنا إلى نتائج مهمة فيها، وهي على النحوالآتي:

أولا: عنوان الطريق يشير إلى الضياع، والبحث عن الذات فالبحث كان إشارة لبدء المسير للوصول إلى الحقيقة، فالبطل يجد نفسه في مفترق طرق إلى النهاية الحتمية، وهي وقوعه في السجن بسبب جرائمه، وإذا بالطريق طرق تسلكها الشخصيات المزروعة في جسد النص الروائي، ويحركهم نجيب محفوظ كما يحرك الشطرنج، ويوصلهم إلى خواتيمهم الحتمية التي يريدها، فهوصاحب رسالة وهدف، وجميع الشخصيات لم تصل إلى غايتها المريحة، فلقد غاب السلام والطمأنينة عن هذه الرواية تمامًا كغياب سيد سيد الرحيمي الذي ظل مراقبا لابنه (صابر) الحائر، تاركًا إياه يبحث عن مصيره بطريقته الخاصة بل قُلْ عن أصل وجوده.

ثانيا: لقد هيمنت شخصية صابر البطل على الرواية فهوشخصية أنموذجية ذات أبعاد عميقة، لها خصائص نفسية تتمثل في العصبية والصراع الداخلي، وخصائص خارجية فيزيائية تتمثل في المظهر الحسن والوسامة، وقد ركز الكاتب على خاصية من خصائص صابر، وهي العصبية والصراع النفسي، وقد نجم عن عصبيته قتله كريمة.. فهوضحية والدته، وما اقترفته من قذارة وجريمة، فهولم يتمثل الصبر طريقًا فسلك طريقًا خاطئًا، وهوطريق والدته. فإنّ بسيمة عمران، وهي والدة صابر كانت بمثابة الشخصية المطوّرة للأحداث من خلال كشفها للحقيقة.

ثالثًا: إنّ كريمة، وأمّ بطل الرواية صابر (بسيمة عِمران) كانتا متشابهتين في الصفات إلى حدّ ما، فكأنّ كريمة تعويض لصابر عن أمّه بل هي الوجه الأخر لأمه، فلقد خلصته من عقدة **أوديب التي** كانت تلازمه نتيجة لحبّه المرضي لأمّه، وكريمة نفسها هي من أعطت صابر صك الخلاص، ومفاتيح الحل عندما كان يبحث عن المال ؛وذلك بدفعه بميدان الجريمة والقتل عندما عرضت عليه قتل زوجها الطاعن في السن خليل أبوالنجا.

رابعا : جاءت الأحداث والحبكة لتخدم الفكرة الأساس، وهي البحث عن الذات من خلال بحث البطل عن أبيه سيد سيد الرحيمي ومن يكون، والتيه الذي وقع فيه في بحثه عن أصله، والقصة،والعنوان،والأحداث تذكرك بأبيات إيليا أبي ماضي في قصيدة الطلاسم، ولا نستبعد أن يكون نجيب محفوظ استوحى الفكرة، والعنوان من هذه الأبيات، وبنى عليها رواية الطريق هذه.

خامسا: روى الكاتب روايته بأسلوب الراوي العليم المشرف على الأحداث؛ ما كان منها وما سيكون، فهوكان عليمًا بالأحداث ويتعايش معها ويعلم ماذا سيجري عليها، ويتبيّن هذا من خلال الأحداث وتفاصيلها في الرواية فهي تشير إلى أنّ الراوي كان عليمًا بالأحداث فقد نظر إلى الأحداث بنظرة إلى الوراء، ولعل هذا ما تميزت به معظم روايات نجيب محفوظ.

سادسا: استخدم الكاتب الانتقالات السردية عبر تقنية الفلاش باك،والاسترجاع والمونولوج الداخلي، والحوار الداخلي، والديالوج معتمدًا على إبراز التناقضات الداخلية،والأحاسيس، والخوف البشري الذي ينتاب شخصيات رواية الطريق.

سابعا: استخدام الكاتب للرمز وبالأخص رمزية الأسماء في اختياره أسماء تناسب واقع أحداث الرواية.كما أبرز الكاتب مقابلات ضدية بين الشخصيات (كريمة وإلهام) وبين الزمن (الليل والنّهار) وحتى في المكان، فكان التضاد يوجد في هذه الرواية، وهذا قد يشير إلى بعد نفسي في شخصية البطل حول صراعه، وحيرته،وبحثه في الطريق عن والده/ الرمز المفقود، ونتيجة لمجموعة من المعطيات الفنية، والإحالات الرمزية فلا يبعد أن يكون الروائي نجيب محفوظ قد رمز بشخصية الأب المفقود (سيدسيد الرحيمي) بالذات الإلهية،ولولا سعة البحث، وتشعبه لأفضنا في تلك الفرضية، والمؤشرات الدالةعلى صدق هذا الإدعاء، ونظرًا لضيق المقام وتشعب مجالات البحث إرتأينا أن نؤجل البحث فيه إلى دراسة أخرى نتناول فيه هذه الفرضية بأدلتها التفصيلية المستنبطة من رواية الطريق.

ثامنا: أطال الكاتب الحوار بين الشخصيات ليكشف عن مكنوناتها، وثقافاتها، وحكمتها أوتهوّرها، فالحوار وسيلة للكشف، ولتطوير الحدث، وإيصال رسائل الكاتب الرمزية. غالبًا ما تأتي جملة الحوار قصيرة لتتناسب وطبيعة الحوار بين الناس ولتكون ممهدة لتنامي الأحداث.**وقد** تداخل الوصف بالسرد، فبرزت الملامح الخارجية للموصوف لترسم انطباعًا في مخيلة القارئ لإبراز عنصر التخيل لدى القارئ. ثم يتابع السرد ليكون النص متماسكًا بين الوصف، والسرد لإبراز الأحداث في الرواية،والعلاقة بين الشخصيات بشكل بناء ومتسلسل.**وإن كان** يغلب على الرواية طابع السرد على الرغم من تخلل الوصف،والحوار فيها، فنسيج الرواية مشبع بأبرز العناصر القصصية السردية وهي: الزمان،والمكان،والشخصية،والراوي، فكانت هذه العناصر مترابطة في نسيج السرد بشكل محكم، والحوار الذي تخلله السرد كان يتخلله بطريقة فنية مترابطة وجميلة من خلال سرد الأحداث، والوصف أيضا كان كذلك، فقد برع الكاتب باللعب في هذه الرواية من خلال سرده للأحداث التي أوصلته إلى هدفه المنشود، وهوبحث البطل صابر عن والده

المفقود أملًا في الحصول عليه ومن ثم الحصول على الحياة الكريمة ؛ذلك أنه سعي الإنسان الحثيث للوصول إلى المطلق (الله)، أملًا في الخلاص والرحة التي لا توجد إلا في تلك القوة الغيبية إنّه البحث عن (الله)، وما عدا ذلك هوالضياع والتيه المحقق، وهذا ما حدث فعلًا للبطل (صابر)بالطريق الخاطيءالذي سلكه.

وهكذا نرى أنّ العناصر القصصية قد تضافرت في رواية الطريق لكشف الرؤية الفلسفية الوجودية المتسائلة بحيرة شديدة عن خلاص هذا الإنسان ومصيره وحياته،وكشفت عن ضياع البطل صابر في الطريق.

وختاما لا أدعي أنّني ألممتُ بكلِّ أطراف الموضوع من جميع جوانبه، وإنمّا حاولتُ جاهدًا إبراز العناصر القصصية السردية في رواية (الطريق). – وأعتقدُ -جازمًا – أنّ مجال البحث في العناصر القصصية السردية مفتوح من أجل تلمس المزيد من عناصر السرد في عموم الرواية العربية الحديثة، وعلى الخصوص رواية الطريق لنجيب محفوظ ومن ثمَّ الخروج بنتائج مهمة ومفيدة في هذا المجال.

Abstract

Narrative elements in the modern Arabic novel

The Novel of the Road by Naguib Mahfouz as a model

By Ali omran

This research attempts to reveal the narrative elements of the novel by the world-famous writer Naguib Mahfouz, who achived a high place in the novel literature. His literature has promised to be realistic and symbolic literature. His novels filled the cinema, people got busy. His novel "The Road" has taken a prominent place in the narrative world and Egyptian cinema. This novel has provided the narrative elements of great importance that has ensured his status. The research has addressed the narrative elements that make up of, as follows: Building events, place, time, novel spaces, characters, language, narration, plot, description, speech in the novel.

The research concludes the established results.

Key words: - Narrative, event, place, characters, narration, narrator, language, description, plot, speech, repossession.

الهوامش

1-رانيا الذنبيات، بناء السرد في الرواية الأردنية، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة،٢٠٠٢م، ص٨١.
2- سهام السرور، البناء الفني في روايات إدريس،رسالة ماجستير، جامعة آل البيت،٢٠١٠م، ص٧٠.
٣ - صهيب الصمادي، تجربة صبحي فحماوي الروائية،ص٧٨.
٤ - نجيب محفوظ، رواية الطريق، مصر : دار الشروق، ط٤، ٢٠١٥م، ص١٦٧.
5- مصطفى التواتلي، دراسة في روايات نجيب محفوظ الذهنية اللص والكلاب والطريق والشحاذ، تونس، الدار التونسية للنشر،١٩٨٦م، ص٨٥-٨٨.
٦ - عبدالحميد المحادين، التقنيات السردية في روايات عبدالرحمن منيف، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ١٩٩٩م، ص١٩.
٧. رفقة دودين، التقنيات السردية في الرواية النسوية المعاصرة وجماليتها، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، ٢٠٠٤م ، ص٢٥٦.
٨. حميد الحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، بيروت : المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، ط٢٠٠٠،٣م، ص٥٣.
٩. أسماء شاهين، جماليات المكان في روايات جبرا إبراهيم جبرا ، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ٢٠٠١م، ص١٥.
١٠. غاستون باشلار، جماليات المكان ترجمة غالب هسا، بيروت : المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،ط٣، ١٩٨٤م، ص٥-٦.
١١. المصدر نفسه، ص٥-٦.
١٢. نجيب محفوظ، رواية الطريق، ص٨-٩.
١٣- المصدر نفسه، ص٨.
١٤ - المصدر نفسه، ص١٨.
١٥- مصطفى التواتلي، دراسة في روايات نجيب محفوظ الذهنية اللص والكلاب والطريق والشحاذ، ص٨١-٨٣.
١٦- نجيب محفوظ، رواية الطريق، ص٥٢.
١٧--ضحى الحوامدة، البناء الفني في روايات عبدالسلام صالح، رسالة ماجستير،جامعة آل البيت، ٢٠٠٠م، ص٨-٩.
18- جيرالد برنس، قاموس السرديات، ص ١٩٨.
١٩ مصطفى التواتلي، دراسة في روايات نجيب محفوظ الذهنية اللص والكلاب والطريق والشحاذ، ص١٠٧.
٢٠. الفيصل(سمير)، بناء الرواية،ص ١٥٦.
٢١.. المصدر نفسه،ص ١٥٧.
٢٢. سهام السرور، البناء الفني في روايات إدريس،رسالة ماجستير، جامعة آل البيت،٢٠١٠م، ص٥٤.
٢٣. جيرالد برنس، قاموس السرديات، ص ٣٠.
٢٤. المصدر نفسه٣٠.
٢٥-المصدر نفسه٨٦.
٢٦- مصطفى التواتلي، دراسة في روايات نجيب محفوظ الذهنية اللص والكلاب والطريق والشحاذ، ص٨٣.
٢٧- ابن منظور، لسان العرب،مادة(صَبَرَ)،٤٣٨/٤.
٢٨- المصدر نفسه، ص٢١
٢٩-دعبل الخزاعي، ديوان دعبل الخزاعي، تقديم عبد الحسين أنصاري،ص١٥٢.
٣٠- نجيب محفوظ، رواية الطريق، ص٢١.
٣١-عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه،ص١٨٧.
٣٢. عبدالله إبراهيم، موسوعة السرد العربي،ص٨.
٣٣- نجيب محفوظ، رواية الطريق، ص ٢٥.

٣٤- جيرالد برنس، قاموس السرديات، ص ٩٦ ؛ ولقد اختلقت تسميات هذه التقنية شأن التقنيات السّردية الأخرى، إذا أطلقت عليها مصطلحات : الإسترجاع، الارتجاع الفني، الخطفُ خلفًا، فلاش باك، الاستذكار، الاسترداد، ينظر : معجم المصطلحات في اللغة والأدب : ص ٦١، ومعجم السرديات : ص ١٧.
٣٥ - نجيب محفوظ، رواية الطريق، ص٧.
٣٦- المصدر نفسه، ص١٦.
٣٧- المصدر نفسه، ص٥٨-٦١.
٣٨- المصدر نفسه، ص٧٦.
٣٩- المصدر نفسه، ص١٠٣.
٤٠- المصدر نفسه، ص٦٢.
٤١- المصدر نفسه،ص٦٢.
٤٢- جبور عبد النور، المعجم الأدبي، ص ٢٩٢ – ٢٩٣.
٤٣. عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه،ص١٨٧.
٤٤. المصدر نفسه،ص٥.
٤٥. المصدر نفسه،ص١٥.
٤٦. المصدر نفسه، ص٨٣.
٤٧. المصدر نفسه،ص٢٠.
٤٨. المصدر نفسه، ص٢٣
٤٩. المصدر نفسه، ص٣٥.
٥٠. المصدر نفسه، ص١٦
٥١.. المصدر نفسه، ص٣٥
٥٢.. المصدر نفسه، ص٦٣
٥٣. المصدر نفسه، ص٢٣
٥٤. المصدر نفسه، ص١٠١.
٥٥.. المصدر نفسه، ص١٠٠.
٥٦.. المصدر نفسه، ص٨٣.
٥٧Gerald prince, Dictionary at narratology, university of NEBRASKA press:LINCOLN,LONDON,1987,p45.
٥٨-جبور عبد النور، المعجم الأدبي، ص ١٠٠.
٥٩. نجيب محفوظ، رواية الطريق، ص١٤-١٦.
٦٠. المصدر نفسه، ص٢١.
٦١. المصدر نفسه، ص٧٠.
٦٢. المصدر نفسه، ص٧٣
٦٣. المصدر نفسه، ص٨٧-٩٢.
٦٤. المصدر نفسه، ص١٥٠-١٥٣.
٦٥. المصدر نفسه، ص٦٢
٦٧. المصدر نفسه، ص٧٨
٦٨. المصدر نفسه، ص١٤٠-١٤٦.
٦٩. المصدر نفسه، ص.١٥٥-١٦٧.
٧٠. المصدر نفسه، ص٦٠.
٧١. المصدر نفسه، ص٦٠.
٧٢. جبرا برنس، قاموس السرديات، ص١١٥.
٧٣. جبرا برنس، قاموس السرديات، ص٥٢.
٧٤. نجيب محفوظ، رواية الطريق، ص٦٥.
٧٥.. المصدر نفسه، ص٦٩.
٧٦. المصدر نفسه، ص٧٦.
٧٧. جبرا برنس، قاموس السرديات، ص٤٨.
٧٨. نجيب محفوظ، رواية الطريق، ص٣٠
٧٩. المصدر نفسه، ص٩٩.

٨٠. المصدر نفسه، ص١٦٧.
٨١. المصدر نفسه، ص٢٤.
٨٢. المصدر نفسه، ص١٢٩.
٨٣. المصدر نفسه، ص٩٨.
٨٤. الطريق، ص٢٤.
٨٥.. أمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، ص٢٦.
٨٦.. نجيب محفوظ، رواية الطريق، ص١٥٤.

قائمة المصادر والمراجع

أ. المصادر والمراجع

١- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت: دار صادر، ط ٣، ٢٠٠٨م، المجلد ٤ مادة(صَبَرَ)، ص٤٣٨.
٢- إبراهيم (عبدالله)، موسوعة السرد العربي،بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ٢٠٠٨.
٣- إسماعيل (عز الدين)، الأدب وفنونه،ظ٦، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٧٦م.
٤- باشلار (غاستون) جماليّات المكان، ترجمة غالب هسا، بيروت :المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط ٣.
٥- برنس (جيرالد)، المصطلح السردي، ت:عابد خزندار، مراجعة وتقديم : محمد بربري، المجلس الأعلى للثقافة – القاهرة ط:٢٠٠٠
٦- التواتلي (مصطفى)،دراسة في روايات نجيب محفوظ الذهنية اللص والكلاب، والطريق،والشحاذ، تونس: الدار التونسية للنشر ،١٩٨٦.
٧- الحمداني (حميد)، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ، بيروت،المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، ط ٣، ٢٠٠٠ م.
٨- الحوامدة (ضحى)، البناء الفني في روايات عبد السلام صالح،رسالة ماجستير، جامعة آل البيت، ٢٠٠٠م .
٩- الخزاعي(دعبل)، ديوان دعبل الخزاعي،تقديم وشرح ضياء حسين الأعلمي،ط١،بيروت: مؤسسة النور للمطبوعات، ص١٥٢.
١٠- دودين (رفقة)،التقنيات السردية في الرواية النسوية المعاصرة وجماليتها،رسالة ماجستير، جامعة مؤتة ،٢٠٠٤م.
١١- الذنيبات (رانيا)، بناء السرد في الرواية الأردنية، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، ٢٠٠٢م.
١٢- السرور (سهام)، البناء الفني في روايات إدريس،رسالة ماجستير، جامعة آل البيت،٢٠١٠ م.
١٣- شاهين (أسماء)،جماليّات المكان في روايات جبرا إبراهيم جبرا، بيروت،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط ١، ٢٠٠١م.
١٤- الصمادي (صهيب)، تجربة صبحي فحماوي الروائية، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت، ٢٠١٢م.
١٥- العيد (يمنى)، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، ط١، بيروت: دار الفارابي ١٩٩٠.
١٦- عبدالنور(جبور)، المعجم الأدبي، بيروت : دار العلم للملاين، ط٢، ١٩٨٤.
١٧- الفيصل(سمير)، بناء الرواية: دراسة بنيوية شكلية،الشارقة، ط١، دائرة الثقافة والإعلام، ٢٠١٢.
١٨- القاضي (محمد)وآخرون، معجم السرديات، دار محمد علي للنشر، تونس: دار الفارابي – لبنان، ط١، ٢٠١٠.
١٩- القاضي (محمد)، معجم السرديات، الرابطة الدولية للناشرين المستقلين.
٢٠- قاسم ميرزا أحمد، بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)، القاهرة : مطبعة الهيئة المصرية العامة، ط ١ ، ١٩٨٤م.
٢١- المحادين (عبد الحميد)، التقنيات السردية في روايات عبد الرحمن منيف،بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،١٩٩٩.
٢٢- محفوظ (نجيب)، رواية الطريق، مصر، دار الشروق ط ١، ١٩٦٤م.
٢٣- نجار (وليد)، قضايا السرد عند محفوظ، ط ١، بيروت: دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، ١٩٨٥.
٢٤- وهبة (مجدي)، المهنس (كامل)، معجم الصطلحات العربية في اللغة والأدب، بيروت : مكتبة لبنان ط ٢، ١٩٨٤م.
٢٥- يقطين (سعيد)، تحليل الخطاب الروائي (الزمن- السّرد- التبئير)، بيروت، المركز العربي الثقافي العربي، ١٩٩٧م.
٢٦- يوسف (آمنة)، تقنيات السرد بين النظرية والتطبيق، سوريا،دار الحوار للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٧ .

ب: المصادر والمراجع الأعجمية :

٣١ -Gerald prince, Dictionary at narratology, university of NEBRASKA press:LINCOLN,LONDON,1987,p45